

تاريخ الإرسال (2020-01-07) تاريخ قبول النشر (2020-03-09)

أ. ليديا راشد علي أبو مريم

اسم الباحث الأول:

جامعة فيلادلفيا-مركز اللغات-الأردن

1 اسم الجامعة والبلد:

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

rleedya@gmail.com

المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة في الأردن: محمد عبيد الله وعلي المومني نموذجا

<https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.1/2021/9>

المخلص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن ملامح المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة الأردنية في مؤلفات الناقدين الأردنيين محمد عبيد الله وعلي المومني التي اختصت بدراسة هذا الفن، وهي: القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد لمحمد عبيد الله إضافة إلى كتابي علي المومني فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة ، وكتاب الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية ، وهي مؤلفات جديرة بالدراسة بسبب صلتها القوية بمنجز القصة القصيرة في الأردن، وقد كان المنهج التكاملي من أبرز المناهج النقدية في تلك المؤلفات، حيث اعتمدا على هذا المنهج في دراستهما النقدية لحركة القصة القصيرة في الأردن، علما بأنني لم أجد أية دراسة سابقة عنيت بنقد القصة القصيرة في الأردن من منظور المنهج التكاملي.

استنتج البحث أن المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة في الأردن لدى كل منهما اتسم بتغطيته لإنتاج عدد جيد من الكتاب والكاتبات وإبراز أصواتهم الإبداعية، و لفت انتباه الدراسين إلى فن القصة القصيرة في الأردن، كما استند عبيد الله إلى المنهج التكاملي من خلال تضافر المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي والمنهج الجمالي في دراسته للأعمال القصصية، في حين طبّق علي المومني المنهج الاجتماعي والمنهج الجمالي والمنهج السيميائي في دراسته للأعمال القصصية، وقد أبرز البحث مدى فعالية هذا المنهج في معالجة القضايا التي عني بها الباحثان.

كلمات مفتاحية: نقد القصة القصيرة في الأردن، المنهج التكاملي.

The Integrated Approach in criticizing the Short Story in Jordan/ Muhammad Obaidallah and Ali Almoumany as a sample

Abstract:

This research aims at revealing the aspects of the Integrated approach in criticizing the Jordanian Short Story in the related compositions of the Jordanian critics: Muhammad Obaidallah and Ali Almoumany. These compositions are: short story in Jordan & Palestine from its emergence till the new prospect generation for mohammad obaidallah, and the two books of almomani: The art of short story in Rajaa abu Ghazaleh, and the book of novelty and working out. These compositions are really worthy to be studied because of their strong relationship with the achievement of the Short Story in Jordan. The Integrated approach in these compositions is the most prominent in which the two critics follow in their critical studies of the activity of the short story in Jordan. The researcher in fact couldn't find any previous studies related to criticizing short stories in Jordan that based on the integrated approach.

The research concludes that the Integrated approach in criticizing the Short Story in Jordan for the both critics is characterized by covering the production of a good number of writers in Jordan and showing their creative talent. it also pays the researchers' attention to the art of Short Story in Jordan.

In studying short story works, it becomes clear how Obaidallah relies on the Integrated approach from the interlacing process among the Historical, Social and Aesthetic approaches. on another hand, Almoumany applies the social, Aesthetic and cinematographic approaches to his studies. The research highlights the effectiveness of this Integrated approach in addressing the cases which attract researchers.

Keywords: the Critic of short story in Jordan, Integrated approach

القصة القصيرة في الأردن:

تعددت التعريفات الدالة على فن القصة القصيرة إلى الحد الذي جعل من عبارة "يمكن أن تضع تعريفات للقصة القصيرة بعدد الكتاب المتميزين الذين كتبوها"⁽¹⁾ عبارة متداولة معروفة، وكما تعددت هذه التعريفات تعددت الآراء حول نسبها والعوامل المؤثرة في نشأتها، وما يخص هذا البحث هو بيان ملامح المنهج التكاملي في الكتب النقدية التي تناولت الأعمال القصصية في الأردن، فقد ظهرت بدايات القصة القصيرة في فلسطين والأردن في العشرينيات من القرن الماضي على يد الرواد الذين اهتموا بهذا الفن ومنهم: محمد صبحي أبو غنيمه صاحب مجموعة أغاني الليل (1922م)، ومحمود سيف الدين الإيراني صاحب مجموعة أول شوط (1937م)⁽²⁾.

وقد اختلف في تحديد رائد القصة القصيرة في الأردن، فمنهم من عد الإيراني رائداً للقصة القصيرة في الأردن مثل محمد عبيد الله الذي يراه يختلف عن غيره فقد ظل الإيراني مخلصاً لكتابة الفن القصصي، ويشاركه في هذا الرأي نبيل حداد الذي نسب الدور الريادي للإيراني في المنجز القصصي في الأردن، فيقول: "لا تعني الريادة من أحد الوجوه مجرد سبق الزمن، على أهمية هذا سبق، بل إن الريادة تأسس يقوم عليه وينهض به بناء شامخ، بمعنى أن الإيراني لم يكن أول من كتب القصة القصيرة، كما أنه لم يكن الثاني أو الثالث، ولكنه بالقطع، أول من شاد - بهذا الفن - ذلك البيت الكامل الذي خرجت منه بيوت أخرى كثيرة، استندت إليه واستمدت منه أسباب النهوض وسبل التطور، بل وأنفاس الحياة"⁽³⁾. وهذا ما وضحه - قبلاً - ناصر الدين الأسد الذي عدّه " من أكثر أدباء الأردن وفلسطين انصرافاً إلى القصة وتخصصاً بها، حتى ليكاد يقتصر تعبيره الفني عليها"⁽⁴⁾. وقد أشار ناصر الدين الأسد أيضاً إلى أن القصة في فلسطين والأردن لها تاريخ طويل يكاد في نشأته، يواكب نشأة هذا الفن في لبنان ومصر أو بعدهما قليلاً، وإن كان في تطوره ونضجه وحتى أشهر أعلامه لم يبلغ الشأو الذي بلغه في القطرين الشقيقتين⁽⁵⁾، أما من الناحية الفنية فإن البدايات لم تخل من الهنات التي كانت تؤخذ على فن القصة في بقية البلاد العربية، فهي خليط من السرد والترجمة الذاتية، والرسائل المتبادلة ولم يستطع الكتاب على الدوام إخفاء شخصياتهم، بل كان لا بد من أن يقم الكاتب نفسه؛ ليلقن القارئ ويقدم له المواعظ"⁽⁶⁾، أما أسامة شهاب فيرى أن خليل بيدس رائد القصة الحديثة في الأردن وفلسطين فقد كان له الدور الطبيعي في ميدان الثقافة والأدب ولا سيما القصة⁽⁷⁾. ويتفق الباحثون "أن قدوم الإيراني إلى الأردن واستقراره فيه وتوالي نشاطه الأدبي عنى بكل بساطة أن عهد الاحتراف في فن القصة القصيرة قد بدأ... وكان صدور كل مجموعة من مجموعاته الست علامة أخرى مضيئة لمسيرة هذا الفن في الأردن، وحين توفي الإيراني سنة 1974م كانت القصة في الأردنية قد بلغت على يديه وبعض معاصريه وعلى يدي الجيل التالي (ممن عاصر السنوات الأخيرة للإيراني) مرحلة فنية متقدمة"⁽⁸⁾.

وبتأمل ملامح القصة القصيرة في الأردن، فإننا نجد أن القصة مرتبطة ارتباطاً قوياً بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي⁽⁹⁾، حيث تشكل الظروف التاريخية والاجتماعية التي فرضتها الأحداث السياسية المرجعية الأساسية لمرحلة البدايات في القصة القصيرة في الأردن، خاصة فيما يتعلق باحتلال فلسطين وهزيمتي 1948 و1967م⁽¹⁰⁾، ومن المتوقع كذلك أن نشأة

(1) أبو النجا، أبو المعاطي، (1998م)، القصة العربية (أصوات ورؤى)، مجلة العربي، الكويت، ص20.

(2) انظر: عبيدالله، محمد، (2001م)، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، وزارة الثقافة: عمان، ص61.

(3) حداد، وآخرون، (2000م)، محمود سيف الدين الإيراني سيرته وأدبه، وزارة الثقافة: عمان، ص11.

(4) الأسد، ناصر الدين، (2009م)، الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م، ط2، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، ص111.

(5) الأسد، الاتجاهات الأدبية، مرجع سابق، ص93.

(6) خليل، إبراهيم، (1994م) القصة القصيرة في الأردن وبحوث أخرى في الأدب الحديث، رابطة الكتاب الأردنيين: عمان، ص17.

(7) شهاب، أسامة، (2005م)، القصة النسوية المعاصرة في الأردن وفلسطين، وزارة الثقافة: عمان، ص12.

(8) حداد، نبيل وآخرون، (2003م)، مختارات من القصة القصيرة الأردنية، أمانة عمان الكبرى، عمان، ص11-12.

(9) انظر المومني، علي، (2009م)، الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية، دار اليازوري: عمان، ص44.

(10) فريجات، مريم، (2017م)، مؤشرات النص السردي، وزارة الثقافة: عمان، ص259.

القصة الحديثة في فلسطين والأردن متأثرة بعوامل أوروبية جاءت إلى منطقة الشرق العربي، وفرضت على عوامل التطور البطيئة الأصلية في المنطقة كثيرًا من ألوان التوجيه... فقد غزت وسائل الثقافة مجتمعنا المتطور وتفاعلت به (1)، وهذا ما أشار إليه محمد غنيمي هلال حين قال إن القصة حديثة النشأة وقد أخذناها عن الآداب الأوروبية وتأثرنا في مذهبها وأصولها الفنية بتلك الآداب، وتلك الآداب لم تخلقها، كما هي معزولة عن بعضها بل تعاونت كلها في ذلك أجيالًا وقرونًا طويلة (2).

ويرى هاشم ياغي أن نشأة القصة الحديثة في فلسطين والأردن كانت نشأة رومانسية في مجملها، لأن من أقام هذا الفن هو من الطبقة البرجوازية في الغالب الأعم، وعليه نرى آثار هذا في اتجاه القصة في فلسطين والأردن في نشأتها إلى تقليد القصة الأوروبية الحديثة في تركيبها وبنائها، كما أن هناك عاملاً آخر يعود إلى أن القصة لم ينظر إليها بادئ ذي بدء على أنها من ألوان الأدب التقليدي المعروفة (3). على أن الباحث مطمئن إلى أن الرؤى التاريخية التي تناولتها لجنة تأليف كتاب (مختارات من القصة القصيرة الأردنية) في مقدمة الكتاب جاءت مترنة شاملة وثيقة بالموضوعية والدقة إلى درجة عالية، وذلك حين تتبع نشأة القصة القصيرة في الأردن فرأت أن الإنتاج القصصي المبكر لدى كل من أبو غنيمه وشكري شعشاعة وروكس العريزي وعبد الحكيم عباس وغيرهم من الرواد كان إنتاجًا غير متفرد بفن القصة القصيرة، وإنما كان صادرًا من أقلام اعتادت الكتابة الثقافية في مختلف الأنواع مع الحرص على الجانب الأخلاقي أو الاجتماعي السياسي.

وفي الأربعينيات والخمسينيات والستينيات لمعت أسماء أخرى تتابع كتابة القصة القصيرة من مثل أمين فارس ملحس، وعيسى الناعوري، وحسني فريز، وعبدالحليم عباس، وعبدالحاميد الأنشاصي، وسليمان الموسى، وإبراهيم سكجها ومحمد أديب العامري ومحمد سعيد الجنيد وغيرهم، ولكن هؤلاء .. ربما باستثناء ملحس لم ينقطعوا لفن واحد كما هو الشأن بالنسبة للإيراني، وبكلمة أخرى فإن الواحد منهم لا تغلب عليه صفة القاص، بل قد تغلب صفة الأديب كما هو الشأن بالنسبة للناعوري وفريز (4).

وقد عدّ حسين جمعة أن الأدب في الأردن وفلسطين في مرحلة العشرينيات إلى الخمسينيات هو بمثابة مرحلة انتقالية مرتبطة بظهور الوعي الفني والجمالي والقومي والذاتي والإحساس بالتغيرات من النواحي المختلفة اجتماعيًا وثقافيًا بالإضافة إلى انتشار التعليم وبروز الصحافة (5)، ويندرج تحت جيل الخمسينيات عدد كبير من الأسماء وعدد لا بأس به من الاتجاهات القصصية التي تراوحت بين الرومانسية والواقعية.. ومن أبرز الأسماء: محمد أديب العامري وعيسى الناعوري، وحسني فريز، وعبدالحليم عباس، وإسحاق موسى الحسيني وأمين فارس ملحس وغيرهم وقد تراوح النتاج القصصي لهذا الجيل الذي صدر في فترات زمنية لاحقة بين القدرة على امتلاك الشكل القصصي والتجديد فيه بما يتلاءم مع التطور الذي أصاب هذا الفن عربيًا وعالميًا (6). على أن فترة الستينيات والسبعينيات تحديداً أبرزت أسماء أخرى من مثل فايز محمود، وبدر عبدالحق، وماجد غنما، وسالم النحاس، وخليل السواحري، وعلي حسين خلف، ورسمي أبو علي، وأمين شنار وغيرهم.. على أن فوج السبعينيات ضمّ أصواتاً أخرى من مثل: فخري قعوار، وعدي مدانات والريماوي، وإلياس فركوح، وأحمد عودة، وهند أبو الشعر وإبراهيم العبسي وغيرهم (7). فقد نشر جيل الستينيات معظم نتاجه في الصحف والمجلات المحلية وكان صدور مجلة الأفق الجديد في بداية الستينيات حدثاً هاماً ومؤثراً في الحياة الأدبية الأردنية (8).

(1) انظر ياغي، هاشم، (1981م)، القصة القصيرة في فلسطين والأردن، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ص145.

(2) هلال، محمد غنيمي، (1973م)، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، ص492.

(3) انظر ياغي: القصة القصيرة في فلسطين والأردن، مرجع سابق، ص126 وما بعدها.

(4) حداد، مختارات من القصة القصيرة الأردنية، مرجع سابق، ص12.

(5) جمعة، حسين، (2001م)، القوس والوتر: قراءات في مجموعات قصصية وقصص قصيرة في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، ص13.

(6) شهاب، أسامة (2005م)، القصة النسوية في الأردن وفلسطين، مرجع سابق، ص18-19.

(7) حداد، مختارات من القصة، مرجع سابق، ص14.

(8) شهاب، القصة النسوية، مرجع سابق، ص20.

أما مرحلة الثمانينيات والتسعينيات فهي المرحلة الأوفر خضبا في الإصدارات القصصية وفي مجال تقنية الكتابة القصصية وغنى موضوعاتها، "وعلى أية حال فإن التسعينيات بإصداراتها - حتى لا نقول بأسمائها - بدأت ترسم ملامح جديدة في حياة القصة القصيرة في الأردن بسمات (إن لم نقل بصمات) ليس أقلها تلك الرؤية الحداثية التي تقوم على التعالي على المحسوس، والاستبعاد الزمني، واستعمال المنطق لا الخضوع له، ثم الولوج إلى عوالم فانتازية"⁽¹⁾.

أما مرحلة "الألفية الجديدة" فأشار عبيدالله أن ممثلي هذه المرحلة من القاصين هم سناء الشعلان، ربيع محمود ربيع، أماني داود، ماجدة العتوم، نادر رنتيسي، ياسر قبيلات، وغيرهم. وقد لاحظ الناقد انحسار الموجة القصصية، فكان لكل موجه امتداد وارتداد، فلاحظ قلة الأسماء الجديدة وضعف الاتجاه إلى كتابة القصة القصيرة من كتاب جدد، مما يشير إلى تراجع الاهتمام بالإبداع في المجال الكتابي في هذه المرحلة⁽²⁾. لقد بدأت مغامرات التجريب وتجلي الحضور النسوي بشكل لافت للنظر وتضاعف اهتمام المؤسسات ودور النشر في إصدار المجموعات القصصية، ونشط الباحثون مختصين وصحفيين وانطباعيين في تناول القصة القصيرة بالنقد، وتنوع التشكيل السردي القصصي إلى أن ظهرت أيضًا القصة القصيرة جدًا.

ومن البدهي أن تواكب هذه المسيرة الطويلة لمنجز القصة القصيرة في الأردن نقودات و مقالات و كتب متخصصة و بحوث علمية تتناول بالدرس النقدي الكثير من القصص أو المجموعات القصصية البارزة، وقد ظهر من بين هذه الاهتمامات النقدية قراءات ونقودات حاولت نقد القصة القصيرة وفق منهج ما من مناهج النقد الأدبي الحديث، ومن بين هذه المناهج (المنهج التكاملي) الذي لمح الباحث منتشرا بين الكتب النقدية التي عُنت بدراسة فن القصة القصيرة في الأردن ولا سيما في أبرز إنتاج نقدي لمحمد عبيدالله وعلي المومني. لذلك رأى الباحث أن يستبصر ملامح هذا المنهج عند الناقدين، ومدى نجاحهما في تطبيقه.

- الدراسات السابقة:

يبدو أن الدراسات التي تقع تحت باب (نقد النقد) قليلة في عالمنا العربي لأسباب عديدة، منها: انهيار النقاد العرب بالنظريات النقدية الغربية والاستسلام لاتجاهاتها، والانشغال بتطبيق أهم المناهج النقدية المعروفة على النصوص انشغالا متقاوتا بين الموضوعية والارتجال والانطباعية. وقد وقفت على عدد من الدراسات الموازية لدراستي التي اتجهت إلى نقد النقد في تبيان مناهج النقاد في نقد القصة القصيرة، وقد قام بها عدد من طلبة الدراسات العليا، من مثل: اتجاهات نقد القصة القصيرة في الجزائر/الاتجاه الواقعي أنموذجًا⁽³⁾، واتجاهات نقد القصة بالمغرب العربي⁽⁴⁾ واتجاهات في نقد الرواية والقصة في فلسطين⁽⁵⁾ وهو أقرب البحوث إلى بحثي هذا، ويقدم الباحث فيه مكاشفات شجاعة في نقد النقد. بيد أنني خلال بحثي الدؤوب لم أجد أية دراسة سابقة تُعنى بدراسة نقد القصة القصيرة في الأردن من منظور المنهج التكاملي.

- مدخل إلى المنهج التكاملي في النقد الأدبي:

يستعين بعض الباحثين بغير منهج نقدي في دراساتهم النقدية من أجل تغطية نقدية شاملة لفضاءات النص انطلاقا من اعتقادهم أن المنهج الواحد لا يكفي أحيانا لقراءة النص أو لأسباب أخرى كثيرة، ومن هنا استعان كثير من النقاد بالمنهج التكاملي الذي يطمح إلى النظر في النصوص الأدبية في ضوء المناهج النقدية المختلفة، مستعينا بوجهات نظرها المختلفة، في تفسير

(1) حداد، مختارات من القصة، مرجع سابق، ص 19.

(2) العقيلي، جعفر، وآخرون، (2013م). المشهد القصصي في الأردن: دراسات ونصوص. عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، ص 41-42.

(3) إنسان، نعيمة (2015) جامعة أم البواقي، الجزائر

(4) بوقداح، أمينة (2014-2015) جامعة أم البواقي، الجزائر.

(5) موسى، إبراهيم (2010) المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج 6، عدد (1) محرم.

النصوص وتحليلها لتحقيق وجهة نظر نقدية متكاملة في دراسة الأثر الأدبي⁽¹⁾، لذلك نجد الكثير من الدارسين يتخففون من منهجية أكاديمية صارمة، فينتقلون ما بين المناهج بحثاً عن فضاء أكثر حرية في تعزيز النتائج التي يسعون إليها⁽²⁾. بيد أن هذا المصطلح (المنهج التكاملي) "لا يخضع لأي تعريف فني واضح المعالم، فهو ليس نقداً تاريخياً خالصاً ولا نقداً بلاغياً ضيقاً، ولا نقداً نفسياً محدوداً بما يدلي به أقطاب السيكلوجية من تفسيرات وترجيحات متعددة وقد تكون متناقضة، كما أنه لا يقف عند حدود معينة بقدر ما يقف عند الشكل التعبيري ودلالاته، وقد يطيل الوقوف عند النسيج باعتباره قالباً لمعان تنقل ويمكن أن تحلل، شأنها في ذلك شأن أية تجربة إنسانية"⁽³⁾. ولا يعد المنهج التكاملي "النتاج الفني إفراساً للبيئة العامة، ولا يحتم عليه كذلك أن يحصر نفسه في مطالب جيل من الناس محدود؛ فالغرد في عصر من العصور قد يعبر عن أشواق إنسانية للجنس لبشري كله، ولمشكلات هذا الجنس الخالدة التي لا تتعلق بوضع اجتماعي قائم أو مطلوب؛ إنما تتعلق بموقف الإنسانية كلها من هذا الكون ومشكلاته"⁽⁴⁾.

و يرى دعاة هذا المنهج أن "الأدب العربي نفسه يقتضينا لهذا المنهج التركيبي - أي التكاملي - ذلك أنه لا يسمح للطرق المختلفة أن تتعارض فيه، ولا يتيح لها أن تتخاصم من حوله، وإنما يريدنا أن نتعاون من أجله، وأن نتقارب على هدفه، وأن تنتهي كلها في نتائجها التي تخلص إلى غايته الكبرى"⁽⁵⁾. إن المنهج التكاملي أو المتكامل كما يراه الناقد ستانلي هايمن "منهج نقدي مرن، لا يقتصر فيه صاحبه على منهج بعينه، بل يسعى إلى دراسة الآثار الأدبية من خلال عدد من المناهج النقدية التي يحتكم إليها في الفهم والحكم والتقييم، ليتحول عقله إلى مرآة تعكس أضواء مجموعة تلك المناهج دون انحياز إلى منهج محدد، محققاً التكامل من غير أن يكون ثمة طغيان لمنهج على آخر"⁽⁶⁾. وعليه تكمن قوة هذا المنهج في محاولته التوفيق بين أكثر من منهج نقدي لفهم النص وقرآته قراءة مستبصرة، ولذلك فرق رينيه ويليك وأوستن وارين في كتابيهما بين المناهج التي اتجهت إلى خارج النص والمناهج التي عنيت بداخل النص⁽⁷⁾، وتتسق هذه المناهج تحت عنوان المنهج التكاملي فالمنطلق "الطبيعي والمعقول للعمل في البحث الأدبي هو تفسير الأعمال الأدبية ذاتها وتحليلها، فبعد كل شيء نجد أن الأعمال الأدبية ذاتها هي التي تسوغ كل اهتمام بنديه ب حياة الأديب وبمحيطه الاجتماعي وبعملية التأليف الأدبي كلها"⁽⁸⁾.

ولعل مقولة سيد قطب خير ما يقال في هذا المنهج، حين أوضح القيمة الأساسية لهذا المنهج في النقد الأدبي تلك القيمة التي "تتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية، أو الدراسات النفسية، وأنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخالص، دون أن ننسى مع هذا أنه أحد مظاهر النشاط النفسي، وأحد مظاهر المجتمع التاريخية إلى حد كبير، أو صغير"⁽⁹⁾. ويرى عبدالعزيز عتيق أن المنهج التكاملي يستفيد من المناهج كلها فيستخدمها متداخلة مجتمعة كلما استدعى النقد لذلك، لذلك يرى مناصروه أنه منهج مرن

(1) هويدي، صالح، (1998م)، النقد الأدبي الحديث: قضاياها ومناهجها، ص251.

(2) أبو شهاب، رامي، (2008م)، المنهج الجمالي: عرض وتحليل. الجوبة. مركز عبدالرحمن السديري الثقافي. ع20، ص11

(3) زكي، أحمد كمال (1973) النقد الأدبي الحديث: أصوله واتجاهاته، الهيئة المصرية العامة، ص 87

(4) ناصر، بنول (د.ت) محاضرات في النقد الأدبي، مركز الشهيدان الصديدين لدراسات والبحوث، بغداد، ص184

(5) فيصل، شكري، (1965م)، مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي. دمشق. المكتبة العربية، ص227.

(6) هويدي النقد الأدبي الحديث: قضاياها ومناهجها، مرجع سابق، ص 250.

(7) أوستن وارين ورينيه ويليك، (1972م)، نظرية الأدب. ترجمة محي الدين صبحي. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. مطبعة الطرابيشي. دمشق. ص179.

(8) ويليك، مرجع سابق، ص 179.

(9) قطب، سيد (1980م) النقد الأدبي أصوله ومناهجها، ط4، القاهرة، دار الشروق، ص 262 .

لا يقف عند حدود معينة وإنما يأخذ من كل منهج ما يراه معيّنًا على إصدار أحكام متكاملة على الأعمال الأدبية من الجوانب جميعها⁽¹⁾.

وبهذا يظهر المنهج التكاملي منهجا " يتصالح مع السلطات الثلاث التي طال اقتتال النقد الحديث حولها: سلطة المؤلف ، وسلطة النص ، وسلطة القارئ، ويؤمن أن النص الأدبي هو حصيصة هذه الأضلاع الثلاثة، ولا يمكن أن يصح أن ينفرد أحدها بالعمل الأدبي، فهو إذن دعوة إلى الاهتمام بالداخل والخارج، يلتقي في رحابه النفسي والتاريخي والاجتماعي واللغوي، والاهتمام بطبيعة الأدب ووظيفته⁽²⁾، أما دعائم هذا المنهج فقد أجملها نعيم اليافي بخمسة أسس وهي: الموسوعية، والانفتاح، والتركيب، والمنهج المناسب للمتن المناسب⁽³⁾. في حين يرى معارضو هذا المنهج أنه غير صالح لقراءة النص الأدبي فهو تجسيد للأزمة النقدية التي يعاني منها العالم العربي عامة، فعملية المزج بين مناهج متعارضة في المنطلقات والمقولات والفلسفات ترسخ الأزمة النقدية ولا تقوم بجلها. "وقد يرى بعضهم أن المنهج التكاملي هو منهج اللامنهج، ولكن لا من حيث إنه فوضوي، غير منضبط، بل من حيث عدم التزامه منهجا معينا"⁽⁴⁾. فأبى بعض النقاد أن يطلقوا "على هذا الاتجاه مصطلح منهج، لأن مثل هذا الاتجاه النقدي يختلف مع تعريف المنهج بأن المنهج خطة يلتزم فيها الناقد الأدبي بأطر ملزمة، ولا يستطيع أن يتجاوزها، أما المنهج التكاملي فهو انتقائي غير ملزم، فالناقد لا يلتزم ضمن هذا الاتجاه بمنهج محدد، إنما يوظف المناهج جميعا في دراسته للعمل الأدبي"⁽⁵⁾. وأحسب أن هذا المنهج لا يتصدى له إلا من تمكن من أدواته النقدية جيدا وتسلح بالثقافة والمعارف فيجب عليه أن يلم بالمناهج النقدية كلها؛ فيعرف منطلقاتها ورؤاها وفلسفتها ومصطلحاتها وخطواتها الإجرائية ومزالقها أيضا.

- تجليات المنهج التكاملي في الأردن :

لعل من أقدم النقاد العرب الذين تبناوا المنهج التكاملي ودعوا إليه سيد قطب وشكري فيصل وتبعهم الكثير من أمثال شوقي ضيف وعبدالعزیز عتيق، ونعيم اليافي، أما في الأردن، فنجد كتبا نقدية طبقت هذا المنهج في نقد القصيرة في الأردن ، وهي: " فخري قعوار: دراسة في فنه القصصي 1964-1994م" لإبراهيم خليل. "القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد" لمحمد عبيدالله. "فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة" لعلي المومني. "اتجاهات القصة القصيرة في الأردن من خلال الملحق الثقافي لجريدة الرأي" لإيناس أبو سالم. "فخري قعوار والقصة القصيرة" ليارا هاشم. "القصة النسوية في الأردن وفلسطين 1948-1988م" لأسامة شهاب. "التطور الفني في قصص هاشم غريبة" لعلي خصاونة. "الحدائث والتجريب في القصة القصيرة الأردنية" لعلي المومني. "القصة القصيرة لدى بسمة النمري" لـ ليديا راشد. "القصة القصيرة عند جمال ناجي" لحنين معالي.

واللافت هنا، أن جميع هذه المؤلفات في أصلها رسائل ماجستير أو دكتوراة عدا دراسة إبراهيم خليل، مما قد يثير أسئلة كثيرة حول واقع الدراسات العليا في الجامعات الأردنية وما تتبناه أقسام اللغة العربية من توجهات نقدية قد تساعدنا في تخطي أزمة المنهج النقدي العربي أو من المحتمل أن تعمق الفجوة أكثر وتصبح أزمة المنهج عبارة عن أزمت منهجية متعددة. إضافة إلى الكتب التي حوت مقالات نقدية متباينة في منطلقاتها ورؤاها لنقاد مختلفين، وهذا ملمح واضح في الكتب النقدية التي تناولت فن القصة القصيرة في الأردن، إذا بلغت ستة كتب نقدية، وهي: "القصة القصيرة في الأردن وموقعها من القصة العربية أوراق ملتقى عمان 1993م" لحسن عليان وآخرين. و "القصة القصيرة في الأردن: أوراق ملتقيات عمان الإبداعية" لمجموعة من المؤلفين. و

(1) انظر عتيق. عبدالعزيز، (1972م)، في النقد الأدبي. بيروت: دار النهضة العربية. ص308.

(2) القصاب، وليد إبراهيم (2016م) النقد الأدبي العربي الحديث: بحث عن المنهج، مجلة النادي الأدبي، الرياض، العدد34، ص189-190

(3) اليافي. نعيم، (1992م)، أوهاج الحدائث. دمشق: اتحاد الكتاب العرب. ص 136.

(4) القصاب ، النقد الأدبي العربي الحديث: بحث عن المنهج ، مرجع سابق ، ص 190

(5) أبو طير، محمد (2008) اتجاهات النقد الأدبي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص85.

"فضاء التشكيل وشعرية الرؤى: دراسات في قصة إلياس فركوح القصيرة" تحرير سلطان الزغول. و "القصة القصيرة في الوقت الراهن: أعمال مؤتمر جمعية النقاد الأردنيين الخامس" تحرير ومراجعة غسان عبدالخالق. و "فضاءات التخيل: مقاربات في التشكيل والرؤى والدلالة في إبداع سناء الشعلان القصصي" إعداد وتقديم: غنام محمد خضر، و "المشهد القصصي في الأردن: نصوص ودراسات". إشراف و إعداد/ جعفر العقيلي وآخرون. أما الكتب التي حوت مقالات نقدية مختلفة في رؤاها ومنطلقاتها للناقد نفسه، فهي خمسة كتب نقدية، وجميعها اتبع المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة الأردنية⁽¹⁾.

واخترت لدراسة ملامح المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة في الأردن المؤلفات الآتية:

- القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد/ محمد عبيدالله.
- فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة/ علي المومني.
- الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية/ علي المومني.

ويعود السبب لهذا الاختيار أن محمد عبيدالله⁽²⁾ من النقاد الأردنيين المهتمين بفن القصة القصيرة، فليده ما يقارب ستة كتب نقدية تعنى بهذا الفن⁽³⁾، ولم يحظ بالدراسة والاهتمام، ويعد كتابه (القصة القصيرة في فلسطين والأردن) من أهم الكتب النقدية التي اختصت بحقل القصة القصيرة، فلا يستطيع الباحث أن يتغاضى عن هذا الكتاب؛ لذلك نجده حاضرًا في دراسة النقاد لفن القصة القصيرة في الأردن. أما علي المومني⁽⁴⁾، فقد عُني أيضًا بفن القصة القصيرة الأردنية وتبنى المنهج التكاملي في مؤلفين من أصل ثلاثة مؤلفات، ولم يحظ بالدراسة والاهتمام.

-مقاربات موازية بين آراء الناقلين :

أولاً: المنهج النقدي:

صدر كتاب محمد عبيدالله (القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد) عام (2001م) عن وزارة الثقافة، ويقع في (350) صفحة من القطع المتوسط. ويتكون من مقدمة وأربعة فصول، تناول الفصل الأول الفواعل والمؤثرات في نسب القص وعوامل تطوره، في حين تناول الفصل الثاني طلائع أولى في فن القصة القصيرة، أما الفصل الثالث فعرض لتجربة رواد القصة الفنية (الإيراني والذين معه من رواد القصة الفنية)، وتناول الفصل الأخير حقبة مجلة الأفق الجديد؛ وبهذا تتبدى عناية هذا الكتاب في فن القصة القصيرة في الأردن.

وقد حدد عبيدالله في مقدمة كتابه منهجه في هذا الكتاب فقال: " لم ألزم نفسي بحدود ضيقة، مما هو معروف من المناهج الكثيرة في أيامنا، وإنما فهمت مسألة المنهج بنوع من التوسع، فهو يتعلق بشخصية الدارس وبتقافته ووعيه أكثر من أي

1 "التجربة والوعي: دراسة في القصة الأردنية المعاصرة" لياسين النصير، و " المال: دراسة تأويلية في نماذج من القصة القصيرة في الأردن" لحكمت النوايسة، و " القصة القصيرة في الأردن إضاءات وعلامات" لنبيل حداد، و "الخروج إلى الذات: مقالات في القصة الأردنية" لهيا صالح، و "الحساسية الجديدة: قراءات في القصة القصيرة" لأحمد الخطيب.

(2) محمد حسين عبيدالله العزازمة ناقد وأكاديمي أردني ولد في السلط في 1969/9/5م، حصل على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من الجامعة الأردنية، ويعمل الآن أستاذًا للأدب والنقد في جامعة فيلادلفيا.

(3) مؤلفاته التي عنيت بفن القصة القصيرة :

- القصة القصيرة في فلسطين والأردن، سلسلة كتاب الشهر رقم (23)، وزارة الثقافة، عمان، 2002م، وكتاب فلسطين في القصة القصيرة الأردنية، منشورات دار أزمنة واللجنة الوطنية العليا لعمان عاصمة للثقافة العربية، عمان، 2002م.
- بلاغة السرد (قراءات مختارة في القصة القصيرة الأردنية)، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2006م.
- جماليات القصة القصيرة - قراءة في تجربة إلياس فركوح، دار أزمنة، عمان، 2009م.
- معالم القصة القصيرة في فلسطين والأردن في القرن العشرين، فصل مطول في الكتاب المشترك: معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950-2000م، مؤسسة شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009م.
- تحولات القصة القصيرة في تجربة محمود شقير، بدعم من جامعة فيلادلفيا، دار أزمنة، عمان، 2014م.

(4) ناقد أردني ولد في عجلون يحمل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث من معهد البحوث والدراسات في القاهرة، عمل في جامعة الإسراء وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، من كتبه النقدية: فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة، و "رجاء أبو غزالة حياتها وآثارها" و " الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية".

شيء آخر، والتزمت بحدود الدراسة وبالطبيعة التاريخية لتطور القصة، كما راوحت بين القراءة الداخلية والخارجية معاً، لم أغلق النص بدعوى (الأدبية) كما لم أترك النص وابتعد عنه لصالح ما هو خارج عنه، كي لا تتحول النصوص إلى مجرد وثائق سياسية أو اجتماعية، فوقفت في مرحلة (بين بين) أفيد من الداخل والخارج (من النص ومن المرجعيات) بما يسهم في الكشف عن النص نفسه، وعن الطبيعة المعقدة للكتابة القصصية⁽¹⁾.

وفي الاقتباس السابق بيان واضح بنقلت عبيدالله من اتباع منهج بعينه، فلم يلزم نفسه بمنهج محدد في هذا الكتاب، فاعتمد على المنهج التكاملي في استخدامه أكثر من منهج في هذه الدراسة، ففهمه للمنهج (بنوع من التوسع) ومراوحته (بين القراءة الداخلية والخارجية معاً) ووقفه في مرحلة (بين بين) مستقيداً من (الداخل والخارج/ النص ومرجعياته) ما هي إلا علامات دالة تجتمع معاً لتقضي بنا إلى المنهج التكاملي الذي يقود تضايف المناهج معاً واتحادها لقراءة النصوص الأدبية. إذ أشار إلى تجنبه فكرة فصل الأثر عن صاحبه وعدم اقتناعه بمقولة موت المؤلف حتى لو كان ميتاً على وجه الحقيقة فهو يؤمن بأن الأثر مرتبط بصاحبه وأن العمل لا ينفصل عن العامل، لذلك نجده يترجم للخاص ويعرف به بالمؤثرات التي واجهته وفعلت فعلتها في تجربته وكتابته⁽²⁾، وهذا الرأي يذكرنا بإحسان عباس منذ فترة مبكرة حين نبّه إلى "عزل النص الأدبي باعتباره بنية لغوية عن الفكر الإنساني المشتبك بحركة التاريخ وظل يدعو إلى معاناة الأدب من خلال المعارف الإنسانية ذات العلاقة من مثل: علم اللغة والأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وسواها من العلوم"⁽³⁾؛ ف(عبيدالله) يؤكد أن العمل الأدبي لا يمكن أن يستقل أو ينفصل بشكل قطعي عن مرجعيته وخلفياته، ولكن مقتضيات القراءة النقدية ولوازمها الفنية والجمالية تقتضي شيئاً من العزل النسبي لإتاحة الفرصة للتركيز على طبيعة الفن وحاجاته وطبائعه⁽⁴⁾. أما اختياره لمبدعي القصة فقد أوضح في كتابه هذا إلى اختياره لأبرز ممثلي التيار أو التجربة وإلى إدراجه للنماذج القصصية المصاحبة للدراسات النقدية، لامتسا نقصاً في بعض الدراسات التي تقتصر على النماذج النصية. فلم يلزم (عبيدالله) نفسه بمنهج محدد في هذا الكتاب، فقد اعتمد على المنهج التكاملي في استخدام أكثر من منهج سياقي.

ونستدل على هذا من خلال ظهور المنهج التاريخي في الفصل الأول/ التمهيدي، حيث عرض فيه المؤثرات التي أثرت في مسيرة القصة والفواعل الكبرى فيها، ووقف عند ثلاثة فواعل أولها: التراث. مؤكداً عروبة القصة "فليست القصة إذن بغربية أو طارئة على أدبنا العربي، قدمت مع رياح التغيير القادمة من الغرب، كما يشيع في أدبيات نقد القصة، وفي مزاعم كثير من باحثي الفن السردي، وإنما هي عميقة الجذور، كثيرة الفروع في ثقافتنا العربية"⁽⁵⁾، وثانيها يتعلّق بأثر الترجمة والسرد الغربي مؤكداً دور الترجمة في الانفتاح على محتوى الثقافات الأخرى بما فيها من تنوع واختلاف وما تجربة خليل بيدس مع مجلته النفائس إلا دليل ساطع على هذا الدور الطليعي للترجمة⁽⁶⁾، والجدير بالذكر أن عبيدالله في حديثه عن ترجمة القصة في مجلة الأفق الجديد خصص مبحثاً للحديث عن ملاحظات على هذه الترجمة⁽⁷⁾، وثالثها حول ارتباط القصة الحديثة بالصحافة مؤكداً أهمية الصحافة ودراساتها بوصفها فرعاً من دراسة الأدب، فالأعمال الأدبية كما يرى بما تثيره من نقاش تجد مكانها وحضورها في أحضان الصحافة قبل أن تتبلور وتستقر في الكتب⁽⁸⁾، ثم فصل الحديث عن الصحافة الأدبية في فلسطين والأردن مستعرضاً لمجموعة من المجالات وهي: النفائس، والفجر، وجريدة فلسطين، وصوت الجيل، ومجلة القلم الجديد، ومجلة الأفق الجديد التي عُني الكتاب

(1) عبيدالله. القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، مرجع سابق، ص 12.

(2) انظر: مقدمة الكتاب، ص 10

(3) السعافين، إبراهيم (2002). ناقد بلا ضفاف، عمان: دار الشروق، ص 30

(4) عبيدالله، محمد. جماليات القصة القصيرة قراءة في تجربة إلياس فركوح، مرجع سابق، ص 139

(5) القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، ص 17.

(6) المرجع السابق، ص 23

(7) انظر المرجع نفسه، ص 28-30.

(8) المرجع نفسه، ص 32.

بالحديث عن موضوعاتها التي تجلت بالشعر ونقده وترجمته، والفنون المختلفة، كما اهتمت بالمقالات والدراسات واللغة وعلومها والندوات والمقابلات، وخصص مبحثاً مستقلاً درس فيه مدى عناية مجلة الأفق الجديد بفن القصة القصيرة⁽¹⁾.

أما الفصل الثاني فقد عرض فيه طلائع القصة التي بدأت مع خليل بيدس ومحمد أبو غنيمة ليري أنها علامات تاريخية لا بد من التذكير بها على الرغم من أنها غير مكتملة فنيا فقد تحدث عن حياة بيدس وتكوينه الثقافي وأثاره، ووقف وقفة مطولة مع مجموعته (مسارح الأذهان)، ثم انتقل إلى مجموعة أغاني الليل لأبو غنيمة وتوقف عند جملة من قصصها، ثم ألحق هذا الفصل بمنتخبات قصصية من مرحلة الطلائع لخليل بيدس وأبو غنيمة.

وقد تناول في الفصل الثالث تجربة رواد القصة الفنية (الإيراني والذين معه رواد القصة الفنية)، فاصلاً بين الرواد التأصيلين للقصة ورواد القصة من ناحية فنية. فقد عرّف بالإيراني وبحياته وتكوينه، وتحدث عن بدايات تجربته القصصية، وبعض الملامح السردية في قصصه، وتبع ذلك بالحديث عن عارف العزوني: رائد مجهول⁽²⁾، ونجاتي صدقي: رائد القصة الواقعية⁽³⁾، وعيسى الناعوري: آفاق الخبرة القروية⁽⁴⁾، وأمينة فارس ملحس: خطوة في الواقعية⁽⁵⁾، إضافة إلى أسماء قصصية أخرى كثيرة، ثم تناول الكتابة النسوية⁽⁶⁾، فدرس كلا من سميرة عزام ونجوى قعوار وثريا ملحس، ثم ألحق هذا الفصل بمنتخبات قصصية متنوعة⁽⁷⁾.

أما الفصل الثاني فقد عرض فيه طلائع القصة التي بدأت مع خليل بيدس ومحمد أبو غنيمة ليري أنها علامات تاريخية لا بد من التذكير بها على الرغم من أنها غير مكتملة فنيا فقد تحدث عن حياة بيدس وتكوينه الثقافي وأثاره، ووقف وقفة مطولة مع مجموعته (مسارح الأذهان)، ثم انتقل إلى مجموعة أغاني الليل لأبو غنيمة وتوقف عند جملة من قصصها، ثم ألحق هذا الفصل بمنتخبات قصصية من مرحلة الطلائع لخليل بيدس وأبو غنيمة.

وقد تناول في الفصل الثالث تجربة رواد القصة الفنية (الإيراني والذين معه رواد القصة الفنية)، فاصلاً بين الرواد التأصيلين للقصة ورواد القصة من ناحية فنية. فقد عرّف بالإيراني وبحياته وتكوينه، وتحدث عن بدايات تجربته القصصية، وبعض الملامح السردية في قصصه، وتبع ذلك بالحديث عن عارف العزوني: رائد مجهول⁽⁸⁾، ونجاتي صدقي: رائد القصة الواقعية⁽⁹⁾، وعيسى الناعوري: آفاق الخبرة القروية⁽¹⁰⁾، وأمينة فارس ملحس: خطوة في الواقعية⁽¹¹⁾، إضافة إلى أسماء قصصية أخرى كثيرة، ثم تناول الكتابة النسوية⁽¹²⁾، فدرس كلا من سميرة عزام ونجوى قعوار وثريا ملحس، ثم ألحق هذا الفصل بمنتخبات قصصية متنوعة⁽¹³⁾.

وقد ظهر المنهج الاجتماعي في الفصل الرابع الذي يهتم بقضايا قصص الأفق الجديد وموضوعاتها، فظهر في القسم الأول من الفصل الرابع/ الأخير حين تناول الاتجاهات الموضوعية في قصص مجلة الأفق الجديد وتمثلت بالهاجس الفلسطيني،

- (1) المرجع نفسه، ص51.
- (2) المرجع نفسه، ص123.
- (3) المرجع نفسه، ص126.
- (4) المرجع نفسه، ص142.
- (5) المرجع نفسه، ص157.
- (6) المرجع نفسه، ص171.
- (7) المرجع نفسه، ص173.
- (8) المرجع نفسه، ص123.
- (9) المرجع نفسه، ص126.
- (10) المرجع نفسه، ص142.
- (11) المرجع نفسه، ص157.
- (12) المرجع نفسه، ص171.
- (13) المرجع نفسه، ص173.

واتجاه النضال ومقاومة العدو قبل النكبة وخلالها وبعدها وما تضمنها من عمليات فدائية، إضافة إلى اتجاه الحنين، واتجاه الوعي الذي ظهر في مقاومة الواقع المختل، ثم أتبع هذا بدراسة لملامح التشكيل الواقعي: الواقعية السحرية والواقعية الجديدة. في حين تبدى المنهج الفني الجمالي في القسم الثاني من الفصل الأخير الذي اهتم فيه بالقراءة الجمالية معتمدا على المنهج الجمالي الذي يعد من أكثر المناهج حيوية واستمرار وتجددا بوصفه منهجًا دائم الحضور... فتبقى الأسس الجمالية في الدرس النقدي حاضرة، وتبقى مسطرة يستعان بها كلما يمينا شطر النص لنمارس متعة القراءة والاكتشاف⁽¹⁾، فقد تناول عبيدالله اللغة القصصية عند كل من (ماجد أبو شرار ومحمود شقير ونمر سرحان وصبحي شحروري وفخري قعوار وخليل السواحري)، ثم درس الراوي وأنماطه، وختم هذا الفصل بالحديث عن بطولة المكان في القرية والمخيم والمدينة والبيت، ملحقًا به مجموعة من المنتخبات القصصية لسبعة قاصين. وبهذا زوج (عبيدالله) بين الاتجاهات النقدية التاريخية، والاجتماعي، والجمالي.

وحسب ما سبق، نلاحظ أن كتاب عبيدالله اتم بتطبيقه لثلاثة مناهج نقدية متباينة في فلسفتها ومقولاتها في محاولة لتجلية حركة القصة القصيرة في الأردن منذ العشرينيات؛ فقد طبّق المنهج التاريخي والاجتماعي والجمالي. إضافة إلى حرص عبيدالله على الإحاطة بالجوانب التاريخية/ المراحل التي مرت فيها القصة القصيرة في الأردن، فقد خصص لها ثلاثة فصول من أصل أربعة فصول في هذا الكتاب، وهذا يدل على استنثار المنهج التاريخي على أغلب الكتاب في حين خصص فصلاً واحدًا - وهو الأخير- للحديث عن الفنيات الشكلية للقصة القصيرة، وبهذا نراه أميل إلى المنهج التاريخي منه إلى المنهج الجمالي والاجتماعي.

أما علي المومني في كتابه (فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة) الصادر عام 2001 عن وزارة الثقافة، فقد ظهر المنهج التكاملي في فصول الكتاب الأربعة بصورة جلية التزامه في المنهج التكاملي في بحثه ودراسته لقصص الكاتبة، حين قال: "ألتزم في دراستي لهذا المنهج التكاملي الذي يجمع من كل منهج بقسط، فالدراسة ذات علاقة بالأرض والحياة، وهما لا ينفصلان عن المؤثرات النفسية التي تفعل فيهما ويفعلان فيها، واستقرء الظواهر وعرضها استنادا إلى الواقع الذي تعيش فيه والميل إلى استرداد الماضي لتأسيس حالة تستشرف منها المستقبل، وفي ظل ذلك نعمل على التحليل لاستنتاج الأحكام على الكاتبة أو لها، وصولاً إلى التقرير لماهية هذه الأدبية وفنها، فمكانتها الثقافية والفكرية، جعلتها تحتل مكانة رفيعة بين النساء البارزات في مجتمعنا، وهذه علامات وإشارات تفصح عن جانب مهم من شخصيتها الأدبية... وعن تجربة حقيقية معيشة... فلسطين على الكاتبة الهاجس النسوي الذي تطرحه بشكل جاد عاقل وأصيل، وتدرجه ضمن السياق الاجتماعي وتقرنه بشكل حميم بالهم الوطني الاجتماعي العام"⁽²⁾.

وبهذا، يبرز المنهج التكاملي في فصول الكتاب الأربعة بصورة جلية؛ فقد تناول في الفصل الأول القاصة رجاء أبو غزالة وفن القصة القصيرة في الأردن مهدياً لهذا الفصل بالحديث عن القصة القصيرة في الأردن ومفصلاً الحديث عن حياة القاصة ومجموعاتها القصصية مجموعة تلو الأخرى، ثم درس في الفصل الثاني ما أسماه بـ (الموضوعات القصصية) في المجموعات فقد درس القضايا والمضامين، فتحدث عن صورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل زوجاً وأباً وأخاً، ثم تحدث عن المرأة والعقم والعلم والعمل موضعاً موقف الكاتبة من الرجل، ثم يتبع هذا الحديث بتصوير المجتمع وأثر التربية وعدم المساواة بين الذكر والأنثى وأثره في التكوين النفسي لها، وما يحدثه في نفسها من نوازع حرمان وكبت وتخلف وازدواج الشخصية، وختم الفصل بالحديث عن الوطن والأمة والحروب والهزائم والاحتلال الإسرائيلي. أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الأدوات الفنية عند القاصة، وختم الكتاب بدراسة لملامح الخصوصية الإبداعية عندها ومظاهر التجديد في قصصها.

(1) أبو شهاب. المنهج الجمالي: عرض وتحليل. مرجع سابق، ص11.

(2) المومني، علي (2001م)، فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة. وزارة الثقافة. عمان، ص11

وقد عرج المومني في الفصل الأول على ملامح القصة القصيرة في الأردن المتأثرة بالظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية، فيقول: "إذا ما أردنا أن نتبين ملامح القصة القصيرة في الأردن، فإننا نجد أن القصة مرتبطة ارتباطاً قوياً بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقد صورت القصة القضية الفلسطينية، والوطن المسلوب، والشخصية التي تحس بالتمرد والإهانة وفقدان الوطن، وصورت الإنسان المشرد بلا هوية ... والمجتمع الريف والمشكلات التي تواجه الفرد في حياته.. والقضايا المتعلقة بالمرأة وعلاقتها بالرجل ونظرة المجتمع للمرأة من نواح مختلفة كالتعليم والعمل وقضايا تهمة المرأة .. ولم تخلُ القصص من الارتباط التاريخي والديني وارتباط الإنسان بالتراث، ونقلت القصة صوراً من الواقع الذي يعيشه الإنسان والقيم الموروثة والعادات المتبعة..."⁽¹⁾. كما عرج على مسيرة حياة القاصة رجاء أبو غزالة من ناحية تكوينها النفسي والاجتماعي الذي انعكس بدوره على مضامين قصصها، فيقول: " رجاء أبو غزالة لم تكن كغيرها من القاصات والأديبات، فهي قد كسرت طوق التقليد وإعادة وتناولت بشكل رئيسي.. الكثير من قضايا المرأة كصراع المرأة مع المجتمع، هذا الصراع وعدم تكيف المجتمع لوضع المرأة العصرية وأحقيتها وممارسة حقوقها والتمتع بها، جعلها من أولى القاصات اللواتي يدافعن عن حقوق المرأة"⁽²⁾.

وأكد المومني من خلال ذلك أن ظلم المرأة هو ما ولد عند القاصة يأساً مستمراً؛ فألفت مجموعاتها القصصية الخمس تلك المجموعات التي تتسم أغلفتها بالسوداوية وقمامة الألوان والأشكال⁽³⁾، ويفسر المومني هذه الحالة بأن سببها هو اليأس القاتل وعدم تمكنها من التواصل مع الآخرين حتى المقربين منهم ، مما جعلها تلجأ إلى الإبداع ليكون شريك عمرها الأزلي - على حد تعبير المومني-⁽⁴⁾، وبهذا يحيل المومني توجه القاصة نحو فن القصة إلى ظروف اجتماعية ونفسية أثرت في تكوينها الثقافي والنفسي مما دفعها نحو كتابة القصة القصيرة، ووسم الأغلفة بالسوداوية والقمامة.

ربط المومني في غير موضع حياة القاصة التعيسة بمنجزها القصصي، فيقول: "والكاتبة لم تتميز بالجرأة لدى عائلتها، بل كانت صامته عميقة التفكير متألمة؛ تحضها الرغبات الدفينة التي لم تعرف كيف تناضل من أجلها، ولعل هذا الضعف والجبن قد ورثته عن أمها التي كانت ترى في الرجل ظل الله على الأرض، فمنه وله تصدر الكلمة الأولى والأخيرة"⁽⁵⁾. وبهذا يحيلنا المومني إلى حياة القاصة وما عانته مع عائلتها، مشيراً إلى عامل الوراثة الذي أثر في تكوينها النفسي فقد ورثت الجبن عن أمها الخاضعة للرجل خضوعاً تاماً، وبهذه الإحالة يوقفنا المومني عند مقولات المنهج النفسي الذي يستخدم العمل الأدبي كوثيقة يكشف تحليلها عن القوى النفسية اللاشعورية في شخصية الفنان... وقد سلك الفرويديون في دراساتهم مسلكين، أما الأول فهو استخدام العمل الفني وثيقة نفسية لدراسة وفهم شخصية الفنان وما فيها من عقد وأمراض، وأما الثاني فهو اتخاذ شخصية الفنان أو نفسيته وسيلة وأداة لفهم وتفسير العمل الفني⁽⁶⁾. فقد استعان المومني بالمسلكين السابقين في هذه الممارسة النقدية، حيث استخدم العمل القصصي لتوضيح ملامح شخصية القاصة، حين قال: " ويبدو لي أن الكاتبة تتمتع بشخصية خفيفة الظل، إذ أنها ترسم مشهداً كاريكاتيرياً يحوي عوامل الإضحاك والتسلية، ... ولا نستغرب ذلك إذا كنا نعلم أن الكاتبة كانت ترسم الكاريكاتير في بداية حياتها"⁽⁷⁾. وفي موضع ثانٍ ربط حياة القاصة النفسية والاجتماعية بأعمالها القصصية في محاولة لقراءة هذه الأعمال وتحليلها، مشيراً إلى أن القاصة قد أولت قضايا المرأة اهتماماً ملحوظاً الأمر الذي جعلها من " أولى القاصات اللواتي يدافعن عن حقوق المرأة وتستهن ظلمها باعتبارها مخلوقاً حساساً تشترك مع الرجل في كل شيء. زد على هذا أن رجاء عاشت حقبة تاريخية تعد فترة

(1) المرجع السابق. ص24.

(2) المرجع نفسه، ص25.

(3) المرجع نفسه، ص26.

(4) المرجع نفسه، ص 26.

(5) المرجع نفسه، ص27.

(6) في النقد الحديث، مرجع سابق، ص 175.

(7) المومني، فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة، ص30-31.

انتقالية بين تجاهل المرأة من جهة ونيلها حريتها و خروجها للعمل خارج المنزل من جهة أخرى⁽¹⁾. وفي موضع ثالث يقول: " وتآلم رجاء نابح من الواقع المؤلم الذي يحياه الشعب العربي، وهذه المرارة تعاني منها رجاء أيضا، وذلك واضح من كتاباتها"⁽²⁾. وهذا ما توضح في الفصل الثاني الذي أسماه بالأبعاد الذاتية والنفسية في قصص رجاء أبو غزالة/ الموضوعات القصصية، فتحدث عن صورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل زوجًا وأبًا وأخًا، ثم تحدث عن المرأة والعقم والعلم والعمل والتمرّد موضحة موقف الكاتبة من الرجل ذلك الموقف الذي توصل إليه المومني مستعينة بما قالته القاصة في مقابلات صحفية أجريت معها، فموقفها " من المرأة وسلوكها مبرر إلى حد ما، أما سلوك الرجل فقد كان غير مبرر، لذلك جادت مواقف رجاء في دفاعها عن المرأة على حساب الرجل ومواقفه وأفكاره، بل إننا نجد تجنيًا من الكاتبة على الرجل كشخصية ذكورية..⁽³⁾، وبهذا لا ينفك المومني يربط أعمال القاصة بحياتها ليحاول تفسير توجهاتها الفكرية وفهم أعمالها القصصية.

ثم يتبع هذا الحديث بتصوير المجتمع فوضع عنوانًا فرعيًا (صورة مقتبسة من المجتمع العصري الذي عايشته رجاء ولامس حياتها) ليؤكد مدى انعكاس تفاصيل حياة القاصة على أعمالها، فهو يسقط حياتها على شخوص القصص، حتى باتت أفكار الشخصيات في القصة هي أفكار القاصة نفسها، فيقول: "وتصور الكاتبة نظرة المجتمع العربي للفن والفنانين، فالتناس - برأيها - لا يقيمون وزنًا للفن، وتوضح الكاتبة مأساة الفنان الأردني والعربي مع المجتمع، فحينما يرسم الفنان لوحته، فإنه لا يطمح أن يبيع منها ولو لوحة واحدة، ومع ذلك فإنه لا يسلم من كلام الناس فيحبط ويلجأ إلى ريشته... وقد جاء هذا التعبير في قصة (شجرة المجنونة) على لسان إحدى شخصيات القصة..⁽⁴⁾.

كما درس في هذا الفصل مسألة أثر التربية وعدم المساواة بين الذكر والأنثى وأحال هذا إلى حياة القاصة باعتبارها أما ومربية مساهمة في العمل التطوعي والاجتماعي وأنها صاحبة خبرة عملية وتجربة في الحياة⁽⁵⁾، مستعينةً ببحث مخطوط لها بعنوان (التنشئة الاجتماعية وأثرها في ترسيخ الفكر الطبقي الأبوي ودونية المرأة) وبمقالات نشرتها في الصحف أو من أوراق بحورته كما يشير، فهو يستعين بالسياقات الخارجية والظروف الخارجية لقراءة المنجز القصصي لرجاء أبو غزالة.

عالج المومني مسألة الكبت والحرمان والجهل والتخلف لدى المرأة النابح من طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، فقد تمثل الجهل لدى المرأة كما يشير المومني بالنظرة التي ينظر المجتمع من خلالها للمرأة ونظرة الرجل لها⁽⁶⁾، فمن خلال قصة (الربيع والراعي والفتاة التي تسمى كاراتيه).. تتجلى النظرة الاجتماعية متمثلة بالنظرة الرجولية لقطيع الأغنام ومجموعة الفتيات... وهذه مقارنة من خلال مساواة المرأة بالمعزة⁽⁷⁾، فالمرأة التي نشأت على تقاليد معينة، تمنعها من الضحك والحرية وتوجه اهتماماتها إلى العيب والصمت والأدب وتتمى طموحها للزواج والإنجاب والزينة والطاعة... كان ذلك من آثار عملية الكبت التي تتعرض له من المجتمع⁽⁸⁾. ويكمل الحديث عن المرأة والحرية والترتيف والتجمل والعادات والتقاليد الموروثة والتقليد الأعمى، ويختم الفصل بالحديث عن الوطن والأمة والحروب والهزائم والاحتلال الإسرائيلي والمناداة بالوحدة وبث الوعي، فقصة (بلا هوية)، توضح عدم الثقة بتحقيق النصر، فقد بينت القاصة من خلال القصة أن أهم أسباب الهزيمة هو الجهل، حيث عايشت القاصة الهزائم المتكررة، لذا يراها المومني تنظر لهذا الموضوع نظرة موضوعية تحليلية⁽⁹⁾.

- (1) المرجع السابق، ص25.
- (2) المرجع نفسه، ص170.
- (3) المرجع نفسه، ص134.
- (4) المرجع نفسه، ص138.
- (5) انظر: المرجع السابق، ص 141.
- (6) المرجع نفسه، ص144.
- (7) انظر: المرجع نفسه، ص144.
- (8) انظر: المرجع نفسه، ص 145.
- (9) انظر المرجع نفسه، ص 159.

درس المومني القضايا الجوهرية الهامة في قصص أبو غزالة فهي "صاحبة فكر سياسي عميق تنتقد الحال العربي في العصر الحديث وتحت العرب على المبادرة في حل القضايا العربية العالقة وتنتقدها بشدة"⁽¹⁾، مشيراً إلى أن "الموضوعات التي تطرحها الكاتبة تأثرت بالأحداث السياسية التي تعرضت لها الأمة العربية من نكبات ونكسات"⁽²⁾ فتطرح الكاتبة موضوعاً هاماً في قصصها يتمثل في مقاومة الأعداء من قبل الأفراد والجماعات سواء أكانت الجهود المبذولة في ذلك، فردية أو منظمة.. واعتمدت في ذلك على تصوير الهم العام الداخلي للشخصيات القصصية، ولكنها تبين الفهم الصحيح لهذه الشخصيات لأبعاد المقاومة ومخاطرها وأهدافها، وهذا ما نلاحظه حينما تدعو المرأة زوجها للمقاومة ولكنه يفضل عدم المشاركة"⁽³⁾ في مجموعة الأبواب المغلقة.

في حين نجده في الفصل الثالث يبين الأدوات الفنية التي تميزت بها المجموعات القصصية عند رجاء أبو غزالة، فدرس الشخصيات والزمان والمكان واللغة والحوار، فيقول: أما عملية وصف المكان، فقد كان لها دور كبير في عملية البناء، فوصف المكان في قصة (شجرة المطاط) يوحى بسوداوية وحزن وقيام"⁽⁴⁾، كما عرج المومني في الفصل الرابع من هذا الكتاب على الخصوصية الإبداعية لرجاء أبو غزالة، فيقول: من الملاحظ عند دراسة قصص رجاء أبو غزالة أننا ننتبين الخصوصية النسوية لديها فنجد أن معظم شخصياتها من النساء، وهذا يدل على الاهتمام الكبير بالتعبير عن أدق مشاعر المرأة كأنثى"⁽⁵⁾

وحسب ما سبق، نلاحظ أن المومني استخدم المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة الأردنية من خلال تطبيقه للمنهج التاريخي في بداية كتابه من خلال تتبعه لحركة القصة القصيرة في الأردن وتجليه الظروف التاريخية والسياسية التي أدت إلى ولادة هذا الفن، والحديث عن نشأة القاصة وحياتها، كما استخدم المنهج الاجتماعي والنفسي لإبراز المضامين والقضايا التي دارت القصص حولها، فدرس الظروف الاجتماعية التي أثرت على الشخصيات فتحدثت عن المرأة وواقعها وما تعانيه وتكادته في حياتها، كما تحدثت عن المكونات النفسية التي جعلت من المرأة كائنًا يعاني من التخلف والكبت وازدواج الشخصية .

وأخيراً نجده يتوسل المنهج الجمالي في التوصل إلى البناء الفني للقصص القصيرة عند رجاء أبو غزالة، فدرس اللغة والحوار والشخصيات والزمان والمكان، وكلها عناصر فنية يعنى المنهج الجمالي بها. ومن خلال تكامل هذه المناهج النقدية بعضها ببعض (التاريخي والاجتماعي والجمالي) طَبَّقَ علي المومني المنهج التكاملي على الأعمال القصصية لرجاء أبو غزالة؛ ليحاول تسليط الضوء عليها، ودراستها دراسة وافية .

وقد استمر تطبيق مقولات المنهج التكاملي لدى المومني في كتابه الثاني (الحدثات والتجريب في القصة القصيرة الأردنية) الصادر عام 2009م عن دار اليازوري في عمان، ويقع في (450) صفحة مقسمة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وثلاثة ملاحق. فبدأ الكتاب بمقدمة أشار فيها المومني إلى الأحداث التي أثرت في القاص الأردني بغية الوقوف على جوانب التطور الذي حصل في الفن القصصي، وتحديد ملامح التجريب والحدثات من ناحية الشكل والمضمون في محاولة منه للبحث عن مظاهر التجريب وأشكاله في القصة القصيرة في الأردن⁽⁶⁾ التي تحدثت عن مراحل تطورها في المدخل التمهيدي للكتاب⁽⁷⁾.

(1) المرجع نفسه، ص169.

(2) المرجع نفسه، ص166.

(3) المرجع السابق، ص168.

(4) المرجع نفسه، ص193.

(5) المرجع نفسه، ص256.

(6) المومني، الحدثات والتجريب، مرجع سابق. ص8.

(7) انظر، المرجع السابق، ص29 وما بعدها.

وبهذا يحدد المومني الفن الأدبي الذي سيدرسه وهو فن القصة القصيرة التي سيبحث فيه عن ملامح التجريب والحادثة في المدة الزمنية المحددة لدراسته، وهي من عام (1967 - 2000م) مفسراً تخصيصه لهذه المدة بالتحديد بأن القصة دخلت في مرحلة التجريب بعد هزيمة حزيران، فقد كانت الصدمة قاسية نتج عنها خلخلة الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها الإنسان العربي وقادته إلى إحساس قوي بالانكسار⁽¹⁾. وأظن أن هذا يخالف ما جاء في كتاب "معالم الحياة الأدبية في الأردن وفلسطين" الذي أشار إلى اتساع التجريب ومفاهيم الحادثة القصصية في السبعينيات لا الدخول في مرحلة التجريب كما أشار المومني، ويتفقان في وجود ظاهرة التجريب في القصص الأردني في هذه المدة الزمنية⁽²⁾. ولا أحسب أن سبب تطور/ اتساع التجريب هو الصدمة القاسية من هزيمة حزيران وما نتج عنها من شعور قوي بالانكسار فقط، بل هناك أسباب أخرى أتوقع أن يكون منها حاجة القاص نفسه في هذه المدة الزمنية إلى أدوات تعبيرية وأساليب فنية جديدة، فباتت الحاجة إلى هذه المتطلبات ملحة مع تغير الظروف المحيطة، فقد باتت مختلفة عن الظروف السابقة، وهذا ما أكده المومني نفسه عندما تحدث عن قصة الحادثة وأحالتها إلى الأزمة النفسية حين قال: "جاءت قصة الحادثة تعبيراً عن الأزمة النفسية العميقة التي تعانيتها الذات المبدعة، حيث يحتاج التعبير عنها لأدوات جديدة وأساليب ولغة جديدة"⁽³⁾.

بيد أن القارئ يدرك أن مسألة المنهج بقيت غائمة إلى حد ما في مقدمة الكتاب، ولم تستطع الشروحات إيضاحه، فيقول المومني: "يمثل البحث الراهن دراسة تحليلية نقدية للأدب القصصي في الأردن في مختلف تجلياته، ويتماس المنهج التحليلي الذي سنطبقه مع المنهج السردي البنيوي في تناوله السرد القصصي، ويتناول التحليل قيمة الأعمال المدروسة على المستوى الجمالي والتجريبي، ولكن كان التركيز على ضبط مقاليد التحليل على المستوى الإجرائي"⁽⁴⁾، وفي الجزء الأول قدر كبير من التعميم إذا ما تذكرنا عنوان هذا الكتاب الذي يظهر أنه يختص بالحديث عن (الحادثة والتجريب) في القصة القصيرة في الأردن وليس الحديث عن أي تجليات أو تحولات أخرى للقصة القصيرة. وفيما يتعلق بالمنهج التحليلي، فربما قصد المومني أنه سيعتمد على تحليل الأعمال القصصية على المستوى الجمالي أي تحليل الأعمال من الداخل، ورصد ما فيها من ملامح تجريبية، وأحسب أن العبارة مربكة قليلاً للقارئ الذي لا يستطيع أن يتبين طبيعة المنهج الذي سيتبعه المومني في كتابه. ويكمل فيقول "سأدرس الحادثة للوصول إلى تقييم موحد بالشكل والمضمون"⁽⁵⁾. وأحسب أن المومني قصد بالتقييم الموحد بالشكل والمضمون المنهج التكاملي، أي سيدرس الشكل/ فنياً ثم سيدرس المضامين، و يدل على ذلك تقسيم كتابه الداخلي، فقد عنون الفصل الثاني بـ (التحليل المضموني/ ملامح التجريب والحادثة)، أما الفصل الثالث فكان عنوانه (اتجاهات التجريب في القصة القصيرة الأردنية/ مضمون الشكل وشكل المضمون). وبهذا يتبدى لنا اهتمام المومني بالمضامين والقضايا في الفصل الثاني من خلال دراسة الظروف الاجتماعية السياسية والتاريخية التي أثرت في مسيرة القصة القصيرة في الأردن، وتركيزه على الشكل وفتياته في الفصل الثالث والأخير، وفي هذا التقسيم تعالق واضح بالمنهج التكاملي الذي يرى أن المناهج تتكامل معاً لتحقيق قراءة النص الأدبي بصورة أفضل وأكثر اتساعاً من خلال تطبيق المنهج الاجتماعي والمنهج الجمالي.

تطرق المومني في المدخل التمهيدي إلى مفهوم الحادثة والتجريب، فعرف التجريب لغويًا ثم بدأ الحديث عن هذا المصطلح متوسلاً قول (شوقي يوسف) في أن القصة الحداثية ليست بطبيعتها تجريبية؛ لأنها نشأت في غضون قرن أو أقل من الزمان؛ فهي حديثة النشأة، لكنها نهضت لتواكب أشهر حركات التحديث والتجاوز في القصة الأوروبية والغربية⁽⁶⁾.

- (1) المرجع نفسه، ص 9.
- (2) عبيدالله، معالم الحياة الأدبية. مرجع سابق، ص .
- (3) المومني، الحادثة والتجريب، مرجع سابق، ص25.
- (4) المرجع نفسه، ص 10- 11.
- (5) المرجع نفسه ، ص 12.
- (6) المرجع نفسه، ص22.

وهذا القول يدل على انفصال التجريب عن الحداثة، الأمر الذي قد يتعارض مع ما قاله المومني قبل بضع صفحات من الكتاب حين قال: " إن هذا التجريب لا يخرج أيضًا عن الإطار المفهومي للحداثة الذي يعني أن المفهومين أي الحداثة والتجريب متشابكان بحركة كتابة القصة الأردنية وفقا لهذه الرؤى الحداثية"⁽¹⁾، ثم يستشهد برأي آخر (لإبراهيم خليل) الذي يؤكد أن الرواية بعد التيار التجريبي أصبحت "الأحداث والتطورات تُفرز فيها مباشرة من غير غريفة ولا تخيل، وتكتسب الرواية بهذا مزيدًا من الإثارة الفنية أو المتعة ومزيدًا من الحس بصدق الشخصية وإن كان هذا يجعل من القصة بناء غير متماسك"⁽²⁾ يوافق المومني خليل ويقول إن ما ينطبق على الرواية ينطبق على القصة فالكاتب يكتب الأحداث دونما تدخل بشكل مباشر من جانب العقل، وهذا يكسب القصة والرواية قوة فنية من غير انفعال ولا تكلف"⁽³⁾. ولا شك أن ثمة إشكالية ما في دقة الفصل بين مفهومي التجريب والحداثة.

أنتق مع المومني في أن العمل الإبداعي عندما يحمل سمات العفوية ويتعد عن التكلف يقترب إلى وجدان القارئ الذي سيتقبله بسهولة وسلاسة، على عكس العمل المتكلف الذي يواجه القارئ فيه ارتباطًا كبيرًا أحيانًا في تقبله أو قراءته، لكن هناك فرقًا شاسعًا بين هذه المتعة المتحققة وبين قوة العمل فنيًا أو ضعفه، فإذا كانت هذه العفوية سببًا في ضعف العمل الأدبي فنيًا، فهذا شأن لا نستطيع تبريره بالعفوية والتلقائية، ويستحيل أن يصبح الضعف الفني "قوة فنية"، ويجب علينا أن نراعي خصوصية الأجناس الأدبية - وإن تقاطعت في كثير من سماتها- لكن تبقى للقصة خصائص وسمات تختلف عن الرواية، فلكل جنس أدبي حدود وشروط وسمات تفارق الأجناس الأخرى، ولعل هذا الخلط قد تكرر مرة أخرى حين أوضح المومني أن القصة كما الرواية والفنون الأخرى كلها كشف للتحويلات في المجتمع ومعوقات هذه التحويلات، متوسلاً برأي (لخالد الكركي)⁽⁴⁾ في كتابه (الرواية في الأردن)، ولا أحسب أن هذا الحكم قد يُقبل إذا تلمسنا حقيقة القضايا المطروحة في الأدب عامة، فما تقوله الرواية قد لا تستطيع القصة أن تقوله لنا والعكس صحيح، وإن كانت كل القضايا تصلح لكل الأجناس الأدبية لما وُجد هذا التنوع فيها، ولما وُجدت القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا والخاطرة والمقالة وغيرها، فبعض القضايا لا تتناسب إلا مع جنس أدبي بعينه أي تكون أكثر مناسبة للمضمون من جنس آخر. يزداد على ذلك تباين مساحات السرد وتقنياته بين الفنون الأدبية.

أحسب أن كثرة الاقتباسات في هذا البحث أربكت الفصل مما جعل المدخل التمهيدي طويلاً وغير متخصص في موضوع محدد، فقد تحدث عن القصة بدءًا من الستينيات حتى التسعينيات في قرابة أربع صفحات كان بالإمكان دمجها مع الفصل الأول الذي تناول من جانب نشأة القصة القصيرة في الأردن وتطورها من حيث معالم النشأة والتطور الفني، ومن جانب آخر الحركة النقدية حول القصة القصيرة التي حظيت "بدراسات نقدية حاولت النهوض بالإبداع و انتقلت من مرحلة النقد التاريخي إلى مرحلة النقد الأدبي الحديث وفق المناهج"⁽⁵⁾، وقد قصد بالنقد التاريخي تلك الدراسات النقدية التي قامت في الخمسينيات وحتى السبعينيات، وتناولت نشأة القصة القصيرة الأردنية، ولعل المومني قصد بالنقد التاريخي أي المنهج التاريخي الذي يعد واحدًا من أبرز المناهج الأدبية الحديثة وأقدمها، فقد تحدث عن تقسيم الدراسات النقدية التي درست القصة إلى أقسام ثلاثة وهي: النقد الانطباعي والنقد التاريخي والنقد الأكاديمي، وقصد بالنقد التاريخي " الدراسات النقدية التي قامت منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات وتناولت نشأة وتطور القصة القصيرة الأردنية، وهي دراسات هامة لا غنى للدارس عنها"⁽⁶⁾، في حين عرّف النقد الأدبي الأكاديمي بأنه " القراءات أو الدراسات التي تبني على منهج نقدي وأدبي حديث، وهي تتضمن ما كتبه كبار النقاد في

(1) المرجع نفسه، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

(4) المرجع نفسه، ص 26.

(5) المرجع نفسه، ص 49.

(6) المرجع نفسه، ص 49.

العصر الحديث ومنهم أساتذة الجامعات، وما أعد في هذا المجال من رسائل جامعية في الماجستير والدكتوراه تتناول القصة القصيرة الأردنية بالنقد والتحليل⁽¹⁾. وإذا انتقلنا إلى الفصل الثاني المعنون بـ (التحليل المضموني/ ملامح التجريب والحادثة) رأيناها تتلخص بالنسوية، والنزوع إلى الماضي وبعث الخطاب التاريخي، وخرق المحرم الجنسي، والقصة النفسية، واختراق المحظور الديني، والعجائبي، والقصة الوثائقية، وقد أوضح هنا أنه سيحلل القصص التي ظهرت فيها هذه الملامح بغض النظر عن الكاتب أو زمان صدور المجموعة، فما يعنيه هو الاهتمام بالقضايا التي أفصحت القصص القصيرة عنها اجتماعياً وثقافياً ونفسياً وسياسياً...، وهنا يبرز دور المنهج الاجتماعي في دراسة القضايا التي تعالجها القصص القصيرة.

بدأ المومني في دراسته لهذه الملامح بالتعريف بها بشكل تفصيلي ووافٍ، بحيث يتعرض للملمح الحداثي منذ البداية حتى وصل بنا إلى تجلياته في القصة الأردنية، بحيث يجد القارئ تتبّعاً له منذ بدايات حضوره، وهنا يُحسب للمومني عنايته الجادة بالتعريف بهذه الملامح، كما حاول جاهداً الإحاطة بأكثر قدر من القصص القصيرة التي تجلت فيها تلك الملامح، كما خصّ بعض القاصين بدراساتهم كنماذج على ملمح ما، ومن تلك الملامح (النسوية) التي بدأ المومني بالحديث عنها باعتبارها المظهر الأول من مظاهر الحداثة محيلاً استحواذ الرجل على الخطاب النسوي إلى شعور المرأة بالدونية؛ فهي تحاول فرض نفسها بتحديدها لمركزية الذكورة في حياتها وداخل أعماقها⁽²⁾. استعرض المومني القصص التي تتحدث عن قضايا المرأة من وجهة نظر القاصّة ثم تعرض لمجموعة وافية من القصص بالدراسة والتحليل، فيقول: تمثل هذا الملمح الحداثي في مجموعة "الأبواب المغلقة" لرجاء أبو غزالة، حيث تكشف فيه عن معاناة المرأة من ظلم زوجها وموقفها من الرجال الذين يتساوون في نظرهم للمرأة⁽³⁾، وبهذا يسلط الضوء على قضية الذكورة والأنوثة التي تعد من أبرز القضايا الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع. تناول المومني عشر قصص لقاصات أردنيات هن: رجاء أبو غزالة، وسهير التل، وهند أبو الشعر، وسحر ملص، وزليخة أبو ريشة، وسامية العطعوط، وانتصار عباس، وجميلة عمایرة. عرضت هذه القصص المختارة قضايا جوهرية في حياة المرأة، فقد عالجت خمس منها قضية المرأة جسداً، وكيف ينظر الرجل لهذا الجسد بغريزة محضة دون اهتمام بجوانبات المرأة ومشاعرها، أما القصص الخمس الأخرى فعرضت لقضية المرأة المستقلة التي تعمل، وكيف ينظر المجتمع إليها، وكرهها العيش مع زوجها الذي بات مضطهداً لحقوقها ومحترقاً لها، إضافة إلى صراعها الأزلي مع نفسها في كونها أنثى الأمر الذي يشكل لديها قلقاً ورهاباً من الزمن الذي سيغير شكلها.

فقد ركز المومني على القصص التي تعاین عالم المرأة من الداخل وتصف ما يقع عليها من ظلم واضطهاد من الخارج. واللافت هنا أنني لم أجد أي قصة مما اختارها المومني تتحدث عن الرجل المثال الذين تحلم به أية امرأة أين الرجل العاشق الحبيب وأين قصص العشاق؟ ألم يرد أي نموذج لقصة عشق أو حب في مجموعات القاصات؟ إن كانت الإجابة (نعم) فأحسب أن القارئ سيكون أمام قضية نسوية ملحة تحتاج إلى دراسة وتمحيص في فهم أسباب خلو هذه القصص من الإيجابية، والنظرة السوية للآخر في ذلك الوقت. وإن كانت الإجابة (لا) فلم لم يعرض لنا المومني ولو نموذجاً واحداً من هذه القصص؟ أن قصص الحب هي جزء من حياة المرأة وقضية من أهم قضاياها فهي تميل في تركيبها النفسي إلى العطف والاهتمام، وقد تشكل هذه القضية جزءاً كبيراً من قضاياها الجوهرية. يستمر بعد ذلك في عرض الملامح الحداثية المتبقية مُعرِّفاً بها تعريفاً تفصيلياً ومتطرقاً لكل تفاصيلها، ولآراء النقاد فيها بحيث يعطي القارئ صورة واضحة وشاملة عن كل ملمح من هذه الملامح.

وعند دراسته لملمح النزوع إلى الماضي وبعث الخطاب التاريخي نراه في قصة (أبو ذر الغفاري) لجمال أبو حمدان، يحلل تحليلاً تفصيلياً، لكننا لم نتعرف على القيمة الفنية التي أضافتها هذه الشخصية بلمحها الحداثي للقصة. فلم يتطرق المومني إلى إبراز هذه القيمة إلا عند حديثه عن الملمح العجائبي حين فسّر لنا أثر هذا الملمح الحداثي في القصة، فحين يتحدث عن أحمد

(1) المرجع نفسه، ص 49-50.

(2) المرجع السابق، ص 59.

(3) المرجع نفسه، ص 61.

الزعيبي واستخدامه للغرائبي يقول: ويصبح السرد في هذه القصة أداة لوصف رموز القصة، والقضاء على مشاعر الإنسان ورومانسيته وتدفعه للتجريب في سعيها دون إرادة⁽¹⁾، وكذلك عندما تحدث عن قصص سامية العطووط مؤكداً أنها توظف العجيب والغريب لترمز إلى الواقع المعيش في أجواء فانتازية تخيلية عجيبة⁽²⁾. فكما يقول حسين جمعة: " إن أداة نقل الواقعي والخيالي تمنحنا إمكانية أكبر للتعبير عن الوعي الذاتي للإنسان المعاصر وأن تحويل العادي إلى غير العادي يشير بسهولة بالغة إلى ما يجري من صراعات اجتماعية ونفسية وإلى أن العبث واللامعقول واللامألوف وكل ما يناقض إنسانية الإنسان في الواقع الاجتماعي هو الطبيعي وهو المعقول"⁽³⁾.

أما الفصل الأخير فقد تناول (اتجاهات التجريب في القصة القصيرة الأردنية/ مضمون الشكل وشكل المضمون) من خلال الشعرية، وتداخل الأنواع، والقصة الومضة، والقصة السلسلة/المشهدية، والأثر الطباعي والأشكال الهندسية، وهنا يتبع المومني المنهج الجمالي الذي يعنى بالأعمال الأدبية من الداخل ولا يهتم بالعوامل الخارجية المحيطة بها، كما يستأنس المومني بمقولات السيميائية والأسلوبية، فقد قدّم جهداً كبيراً في التنظير لكل اتجاه تجريبي من هذه الاتجاهات الشكلية معرقاً بها ومفصلاً لحيثياتها، وما يحيط بها من أمور، ومستشهداً بأراء كثير من النقاد والباحثين ثم محلاً للقصص التي يظهر فيها كل ملمح من هذه الملامح، مع غلبة العرض والوصف على هذا الفصل⁽⁴⁾، أحياناً على تحليل القصص، فبعض القصص لا يعلق عليها المومني بإبداء رأيه ومناقشة آراء النقاد والموازنة بينها. فمن وظائف النقد أن يضيء العمل تاركاً للقارئ حرية رأيه التقويمي⁽⁵⁾.

وأظنه أجاد عندما فصل الحديث في الملامح الحدائثية السيميائية والأسلوبية؛ فعرض لملمح الأثر الطباعي والأشكال الهندسية وأوضح دور هذا الملمح في إبراز الحبكة في القصة القصيرة⁽⁶⁾، وكيف ساهم الخط المائل مثلاً في جعل القصة أكثر تغرداً وتميزاً كما في مجموعة (الأوركسترا) لسميحة خريس، ومجموعة سامية العطووط وحزامة حبايب⁽⁷⁾، وكذلك في تحليله لاستخدام الخط الداكن والفتاح ودلالاتهما في القصة وتصعيد أحداثها كما في قصص فخري قعووار وزليخة أبو ريشة⁽⁸⁾، إضافة إلى قيمة استخدام الحروف المبعثرة كما في قصص يحيى القيسي⁽⁹⁾ و دلالات التكرار في بعض القصص⁽¹⁰⁾.

وحسب ما سبق، نلاحظ أن المومني استخدم المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة الأردنية من خلال تطبيقه للمنهج التاريخي في بداية كتابه من خلال تتبعه لحركة القصة القصيرة في الأردن وتجليه الظروف التاريخية والسياسية التي أدت إلى ولادة هذا الفن، والحديث عن نشأة القصة القصيرة وحياتها، كما استخدم المنهج الاجتماعي والنفسى لإبراز المضامين والقضايا التي دارت القصص حولها، فدرس الظروف الاجتماعية التي أثرت على الشخصيات وتحدثت عن المرأة وواقعها وما تعانيه وتكادته في حياتها، كما تحدثت عن المكونات النفسية التي جعلت من المرأة كائناً يعاني من التخلف والكبت وازدواج الشخصية.

وأخيراً نجده يتوسل المنهج الجمالي في التوصل إلى البناء الفني للقصص القصيرة عند رجاء أبو غزالة، فدرس اللغة والحوار والشخصيات والزمان والمكان، وكلها عناصر فنية يعنى المنهج الجمالي بها. ومن خلال تكامل هذه المناهج النقدية بعضها ببعض (التاريخي والاجتماعي والنفسى والجمالي) طبّق علي المومني المنهج التكاملي على الأعمال القصصية لرجاء أبو غزالة؛ ليحاول تسليط الضوء عليها، ودراستها دراسة وافية.

- (1) الحدائث والتجريب. مرجع سابق، ص 183.
- (2) المرجع نفسه، ص 186.
- (3) المرجع نفسه، ص 59.
- (4) المرجع نفسه، ص 221، 328 وغيرها.
- (5) إمبرت. إنريك أندرسون، (1991م)، مناهج النقد الأدبي. ترجمة الطاهر مكي. مكتبة الآداب. القاهرة، ص 51.
- (6) الحدائث والتجريب، مرجع سابق. ص 413.
- (7) المرجع نفسه، ص 321.
- (8) المرجع نفسه، ص 323.
- (9) المرجع نفسه، ص 242.
- (10) المرجع نفسه، ص 346.

والجدير بالذكر أن عبيدالله استخدم المنهج التكاملي لبيان ملامح نشأة القصة وقضاياها وسماتها في حقبة زمنية محددة المعالم، في حين استخدم المومني المنهج التكاملي لدراسة صوت إبداع واحد وهو (رجاء أبو غزالة) في حين تبدى في كتابه الثاني (الحدائث والتجريب) المنهج التكاملي في دراسة ملامح هذه الحدائث وأثرها في القصة الأردنية، فكل الناقلين طوع المنهج لما يناسب موضوع بحثه ودراسته.

ثانيا : نشأة القصة القصيرة:

أوضح عبيدالله في كتابه دلالة عنوان الكتاب (القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد) مشيراً إلى أن اختياره للفناء المكاني (فلسطين والأردن) يعود إلى ما يجمع القطرين من تداخل وترابط وانسجام حتى ليصعب فصل بعضه عن بعض⁽¹⁾، حيث عرض فيه المؤثرات التي أثرت في مسيرة القصة والفاعول الكبرى فيها، ووقف عند ثلاثة فواعل أولها: التراث. مؤكداً عربية القصة فليست القصة إنز بغيرية أو طارئة على أدبنا العربي، قدمت مع رياح التغيير القادمة من الغرب، كما يشيع في أدبيات نقد القصة، وفي مزاعم كثير من باحثي الفن السردى، وإنما هي عميقة الجذور، كثيرة الفروع في ثقافتنا العربية⁽²⁾، وثانيها يتعلّق بأثر الترجمة والسرد الغربي مؤكداً دور الترجمة في الانفتاح على محتوى الثقافات الأخرى بما فيها من تنوع واختلاف وما تجربة خليل بيدس مع مجلته النفائس إلا دليل ساطع على هذا الدور الطليعي للترجمة⁽³⁾، والجدير بالذكر أن عبيدالله في حديثه عن ترجمة القصة في مجلة الأفق الجديد خصص مبحثاً للحديث عن ملاحظات على هذه الترجمة⁽⁴⁾، وثالثها حول ارتباط القصة الحديثة بالصحافة مؤكداً أهمية الصحافة ودراستها بوصفها فرعاً من دراسة الأدب، فالأعمال الأدبية كما يرى بما تثيره من نقاش تجد مكانها وحضورها في أحضان الصحافة قبل أن تتبلور وتستقر في الكتب⁽⁵⁾، ثم فصل الحديث عن الصحافة الأدبية في فلسطين والأردن مستعرضاً لمجموعة من المجالات وهي: النفائس، والفجر، وجريدة فلسطين، وصوت الجيل، ومجلة القلم الجديد، ومجلة الأفق الجديد التي عني الكتاب بالحديث عن موضوعاتها التي تجلت بالشعر ونقده وترجمته، والفنون المختلفة، كما اهتمت بالمقالات والدراسات واللغة وعلومها والندوات والمقابلات، وخصص مبحثاً مستقلاً درس فيه مدى عناية مجلة الأفق الجديد بفن القصة القصيرة⁽⁶⁾.

أما الفصل الثاني فقد عرض فيه طلائع القصة التي بدأت مع خليل بيدس ومحمد أبو غنيمه ليرى أنها علامات تاريخية لا بد من التذكير بها على الرغم من أنها غير مكتملة فنيا فقد تحدث عن حياة بيدس وتكوينه الثقافي وآثاره، ووقف وقفة مطولة مع مجموعته (مسارح الأذهان)، ثم انتقل إلى مجموعة أغاني الليل لأبو غنيمه وتوقف عند جملة من قصصها ، ثم ألحق هذا الفصل بمنحبات قصصية من مرحلة الطلائع لخليل بيدس وأبو غنيمه. وقد تناول في الفصل الثالث تجربة رواد القصة الفنية (الإيراني والذين معه رواد القصة الفنية). وبهذا يجتهد عبيدالله بصورة واضحة في تتبع نشأة القصة القصيرة في الأردن ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتفصيلها، والوقوف عند أعلامها ودراسة منجزهم القصصي وبيان أهم مميزاته، وأحسب أن هذا يعود إلى موضوع الكتاب الذي يهتم بالحديث عن هذه النشأة وتفصيلها .

أما **علي المومني** فقد تحدث عن القصة القصيرة ونشأتها في الأردن بصورة مغايرة عن عبيدالله ، وهذا عائد إلى موضوع الكتاب، فكتابة الأول الذي عني بدراسة قصص رجاء أبن غزالة تطرق فيه في مدخل تمهيدي عن فن القصة القصيرة بشكل عام من حيث: نشأتها، وتعريفها وعناصرها، والإشارة إلى أشهر القصص العربي من مثل حي بن يقظان ، ثم أتبع ذلك بالإشارة إلى القصة القصيرة في الأردن وتأثيرها بالقصص العربي عامة، فيقول: " فالقصص الأردني اليوم لم يتأثر كثيرا بتيارات

(1) القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد. مرجع سابق، ص9.

(2) الحدائث والتجريب، مرجع سابق ، ص17

(3) المرجع السابق، ص23

(4) انظر المرجع نفسه، ص 28-30.

(5) المرجع نفسه، ص32.

(6) انظر: عبيدالله، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد، مرجع سابق، ص51.

الحدث وهو نتاج متطور من القصة الواقعية النقدية التي سادت أدبنا العربي في الخمسينيات⁽¹⁾ لكنه يشير إلى خصوصية هذا الفن في الأردن حين أكد أن " القصة القصيرة الأردنية شقت طريقها عربيا كغيرها من القصص المتطورة عربيا وعالميا وترجم بعضها إلى لغات أخرى، وهي تحمل في ثناياها معاناة قاسية وتكشف الكثير من الأسرار المغلقة المتعلقة بالإنسان والحياة"⁽²⁾. وبالنظر إلى أن المومني درس في كتابه هذا القضايا والمضامين التي احتضنتها قصص الكاتبة، فقد نوه إلى تصوير القصة في الأردن لكل ما يختص "بالقضايا المتعلقة بالمرأة وعلاقتها بالرجل ونظرة المجتمع للمرأة من نواح مختلفة... ولم تخل القصص من الارتباط التاريخي والديني وارتباط الإنسان بالتراث، ونقلت القصة صوراً من الواقع الذي عيشه الإنسان والقسم الموروثة والعادات المتبعة وتأثيراتها في حياة الفرد والجماعة"⁽³⁾، مشيراً إلى ارتباط القصة "ارتباطاً قوياً بالواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقد صورت القصة القضية الفلسطينية والوطن المسلوب، والشخصية التي تحس بالتشرد والإهانة وفقدان الوطن، وصورت الإنسان المشرد بلا هوية وصورت أيضاً ملامح الصراع العربي الإسرائيلي، والكفاح والرفض ضد العدوان الظالم"⁽⁴⁾.

أما كتابه الثاني (الحدث والتجريب) فقد اعتمد على آراء النقاد والباحثين بصورة كبيرة في تبيان حركة القصة القصيرة في الأردن بصورة أسرع مما عرضه في كتابه الأول (فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة) ومن هذا ما ظهر عند إشارته أن "جيل القصة القصيرة في الأردن في مرحلة السبعينات أصبح قادراً على منح القصة أبعاداً جديدة ومذاقاً جديداً"⁽⁵⁾، فقد أكمل فكرته من خلال اقتباسه من كتاب عبدالرحمن ياغي، ثم يتبع هذا الحديث بفقرة تشير إلى أن مرحلتي "الستينات والسبعينات إذا كانتا مرحلتين انطلق القصة القصيرة فإن الثمانينات والتسعينات هي مرحلة التوهج" موضعاً هذا من خلال اقتباس لنبيل حداد.

ويتكرر هذا بشكل ملحوظ في هذا الكتاب، ويظهر لي أن الحديث عن نشأة القصة القصيرة في الأردن كانت في كتابه الأولى أفضل وأعم مما ظهر في الكتاب الثاني، بيد أن دراسة محمد عبيدالله كانت أكثر وضوحاً وتسلسلاً وتتبعاً لهذه النشأة منذ إرهاباتها وبواكيرها الأولى، فكانت الاقتباسات التي يتوسل فيها الناقد عاملاً مسانداً/ مساعداً في توضيح ما يريد إيضاحه وليست مركزية/ أساسية في الحديث كما ظهرت عند المومني.

ثالثاً: المضامين / القضايا المدروسة :

يشارك الباحثان في معالجتهم لفن أدبي واحد هو فن القصة القصيرة في فضاء مكاني واحد نسبياً وهو الأردن، ويختلفان في الفضاء الزمني لدراسة هذا الفن، فعبيدالله درس القصة القصيرة منذ نشأتها حتى جيل مجلة الأفق الجديد أي عام 1966م وهو العام الذي توقفت فيه مجلة الأفق الجديد، أما المومني فقد درس قصص رجاء أبو غزالة من 1981-1994م، في حين درس ملامح الحدث والتجريب من عام 1970م إلى عام 2009م وهو وقت صدور الكتاب. لعل اختلاف الفضاءات الزمنية بشكل عام ساهم في الإضاءة على قضايا ومضامين متعددة ومتنوعة، فقد درس عبيدالله في كتابه قضايا قصص الأفق الجديد وموضوعاتها وتمثلت بالهاجس الفلسطيني، واتجاه النضال ومقاومة العدو ومقاومة الواقع المختل.

أما علي المومني في دراسته لمنجز رجاء أبو غزالة القصصي فقد درس القضايا والمضامين تحت بند (الموضوعات القصصية)، فتحدث عن صورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل زوجاً وأباً وأخاً، والمرأة والعقم والعلم والعمل موضعاً موقف الكاتبة من الرجل، وصورة المجتمع، وأثر التربية وعدم المساواة بين الذكر والأنثى، ونوازح حرمان وكبت وتخلف وازدواج الشخصية، كما أشار إلى قضية الوطن والأمة والحروب والهزائم والاحتلال الإسرائيلي. أما في كتابه الثاني (الحدث والتجريب) فتتقاطع القضايا مع قضايا المجتمع في كتاب رجاء أبو غزالة وهو: الكبت الحرمان و إدانة الرجل الشهواني من خلال ملمح النسوية الذي تعرض

(1) المومني، فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة، ص46.

(2) المرجع السابق، ص 46.

(3) المرجع نفسه، ص 45.

(4) المرجع نفسه، ص 44.

(5) الحدث والتجريب، مرجع سابق، ص 29

فيه لقضايا تركيز على معاناة المرأة في مجتمع ذكوري⁽¹⁾، وتركز على استلهاام المحظور الديني من خلال ملمح اختراق المحظور الديني. حين قال إن " الموضوعات التي تطرحها الكاتبة تأثرت بالأحداث السياسية التي تعرضت لها الأمة العربية من نكبات ونكسات"⁽²⁾ " فتطرح الكاتبة موضوعاً هاماً في قصصها يتمثل في مقاومة الأعداء من قبل الأفراد والجماعات سواء أكانت الجهود المبذولة في ذلك، فردية أو منظمة.. واعتمدت في ذلك على تصوير الهم العام الداخلي للشخصيات القصصية، ولكنها تبين الفهم الصحيح لهذه الشخصيات لأبعاد المقاومة ومخاطرها وأهدافها، وهذا ما نلاحظه حينما تدعو المرأة زوجها للمقاومة "

رابعاً: لغة القصة:

تناول عبيدالله اللغة القصصية في كتاب عند كل من (ماجد أبو شرار ومحمود شقير ونمر سرحان وصبحي شحروري وفخري قعوار وخلييل السواحري)، ملمحاً بسمات هذه اللغة وطبيعتها ومناسبتها للقضايا المعالجة في القصة بوصفها ملمحاً جمالياً. أما المومني في دراسته لرجاء أبو غزالة أوضح أن اللغة عندها " أداة طيعة في التعبير تكشف عن مقدرتها الأدبية والفكرية وهذا ما نلاحظه في تصوير الأحداث وهي لا تركز على اللغة لذاتها، وإنما تستخدمها وسيلة للتعبير عن مجرى الحدث والانفعالات النفسية لدى الأشخاص"⁽³⁾، كما وصفها بأنها لغة عالية الثقافة مراوغة بين الفصحى والعامية⁽⁴⁾، وفي كتابه الثاني (الحدث والتجريب) بين في ملمح الحدث المتعلق بالنزوع السردي نحو الشعري أن هناك تركيزاً "على دور اللغة في تشكيل إيقاع القصة لان السيطرة على معالم هذه اللغة وطبيعتها سيطرة على إيقاع القصة"⁵ موضحاً أن اللغة "بتراكيبها ومفرداتها ومعانيها مجموعة من التعليمات والعادات المشتركة التي يشترك فيها الكتاب والمبدعون في فترة ما"⁽⁶⁾.

وبهذا يشترك الناقدان في دراستهما للغة بوصفها الأداة التعبيرية لمحتوى القصص القصيرة، فكلا الناقلين تنبه لدورها الفعال في تلك القصص وما تعكسه من إبرازٍ لإمكانات القاص اللغوية، وما نستدله من خلالها على مضامين القصص وقضاياها، حيث يمتلك كل قاص بصمة لغوية تميزه عن غيره من القاصين الأردنيين.

• النتائج:

- اعتمد كثير من النقاد الأردنيين على المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة في الأردن، فقد حظي هذا المنهج باهتمام كبير مقارنة بالمنهج النقدي الأخرى التي لم تتل حظاً وافراً من التطبيق الذي ناله المنهج التكاملي في نقد القصة القصيرة في الأردن، وقد تبين أن جل الدراسات النقدية التي طبقت المنهج التكاملي في أصلها رسائل ماجستير ودكتوراة، وهي ظاهرة تجدر دراستها وبيان أبعادها.

- (1) الحدث والتجريب ، مرجع سابق، ص 61
- (2) المرجع السابق، ص166.
- (3) المرجع نفسه، ص 232-233.
- (4) المرجع نفسه، ص 241.
- (5) المرجع نفسه، ص 205.
- (6) المرجع نفسه، ص206.

- طبق كل من محمد عبيدالله وعلي المومني التكاملي في بعض كتبهم النقدية، فقد طبقه محمد عبيدالله في كتابه (القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جبل الأفق الجديد)، في حين طبقه المومني في كتابين هما (فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة) و (الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية).
- تعامل عبيدالله مع المنهج التكاملي لدراسة واقع القصة القصيرة في الأردن منذ نشأتها، مستعينًا بأكثر من منهج تكاملت معًا لتوضيح معالم القصة القصيرة في فلسطين والأردن، حيث استخدم المنهج التاريخي والاجتماعي والجمالي في مؤلفه هذا، لكن المنهج الذي حاز على النصيب الأكبر هو المنهج التاريخي، فقد استخدم المنهجين الجمالي والاجتماعي في الفصل الأخير من كتابه، في حين خصص للمنهج التاريخي ثلاثة فصول.
- تعامل المومني مع المنهج التكاملي في غير مؤلف نقدي، حيث طبقه في مؤلفه الأولى (فن القصة القصيرة عند رجاء أبو غزالة) ومؤلفه الثاني (الحداثة والتجريب)، إذ تبنى مقولات المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي والجمالي في مؤلفه الأولى، أما المنهج الاجتماعي والجمالي والأسلوبي فظهرت في المؤلف الثاني.
- كان المومني واضحًا في تحديد منهجه في كتابه الأول، ومضطربًا في تحديد المنهج في كتابه الثاني، أما عبيدالله فقد بيّن في مقدمة كتابه استعانتة بغير منهج نقدي بغية تجلية معالم القصة القصيرة في الأردن منذ النشأة حتى جبل الأفق الجديد، وقد اشترك الناقدان في تطبيقهما للمنهج التكاملي بالاستعانة بكل من المنهج التاريخي والاجتماعي والجمالي، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه المناهج النقدية هي أكثر المناهج رواجًا وتطبيقًا عربيًا وأردنيًا، وقد اجتهد الناقدان في التعامل مع المنهج التكاملي في دراسة الظواهر والقضايا المدروسة بصورة جيدة مكنتهما من تجلية هذه القضايا والظواهر وبيان واقع القصة القصيرة في الأردن، فركز كل منهما على دراسة نشأة القصة وقضاياها ولغتها.
- ظهرت قضية نشأة القصة القصيرة في الأردن عند عبيدالله بصورة أكثر وضوحًا وتسلسلًا منها عند المومني في مؤلفيه الاثنتين، ولعل موضوع كتاب عبيدالله هو ما ساهم في تركيزه على هذه القضية بصورة أكبر من عرض المومني لها، أما لغة القصة القصيرة فقد اتفق الناقدان على كون اللغة هي الأداة التعبيرية التي تساند القاص في منجزه القصصي، وتتنوع وتختلف حسب ثقافة القاص و حصيلته المعرفية.
- تنوعت قضايا القصة القصيرة ومضامينها كما ظهر في مؤلفات الناقلين، فقد عُنِيَ عبيدالله بدراسة الهاجس الفلسطيني، واتجاه النضال ومقاومة العدو ومقاومة الواقع المختل. في حين اهتم علي المومني في دراسته لمنجز رجاء أبو غزالة القصصي بصورة المرأة من خلال علاقتها بالرجل وصورة المجتمع، وعدم المساواة بين الذكر والأنثى، كما أشار إلى قضية الوطن والأمة والحروب والهزائم والاحتلال الإسرائيلي، أما في كتابه الثاني (الحداثة والتجريب) فتقاطع القضايا مع قضايا المجتمع الواردة في مؤلفه الأول.

المصادر والمراجع

- الأسد، ناصر الدين، (2009م) *الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م*، ط2، عمان: دار الفتح للدراسات والنشر .
- إميرت. إنريك أندرسون، (1991م)، *مناهج النقد الأدبي*. ترجمة الطاهر مكي. مكتبة الآداب. القاهرة.
- العقيلي، جعفر، وآخرون، (2013م). *المشهد القصصي في الأردن: دراسات ونصوص*. رابطة الكتاب الأردنيين: عمان.

- جمعة، حسين، (2001م)، *القوس والوتر قراءات في مجموعات قصصية وقصص قصيرة في الأردن*، وزارة الثقافة، عمان.
- حداد، نبيل وآخرون، (2003م)، *مختارات من القصة القصيرة الأردنية*، أمانة عمان الكبرى، عمان.
- حداد وآخرون، (2002م)، *محمود سيف الدين الإيراني سيرته وأدبه*، وزارة الثقافة: عمان.
- خليل، إبراهيم، (1994م)، *القصة القصيرة في الأردن وبحوث أخرى في الأدب الحديث*، رابطة الكتاب الأردنيين: عمان.
- زكي، أحمد كمال (1973م) *النقد الأدبي الحديث: أصوله واتجاهاته*، الهيئة المصرية العامة، القاهرة.
- قطب، سيد، (1980م) *النقد الأدبي أصوله ومناهجه*، ط4، دار الشروق: القاهرة.
- السعافين، إبراهيم، (2002م)، *ناقد بلا ضفاف*، دار الشروق: عمان.
- شهاب، أسامة، (2005م)، *القصة النسوية المعاصرة في الأردن وفلسطين*، وزارة الثقافة: عمان.
- أبو شهاب، رامي، (2008م)، *المنهج الجمالي: عرض وتحليل*. الجوبة. مركز عبدالرحمن السديري الثقافي. ع20.
- أبو طير، محمد، (2008م)، *اتجاهات النقد الأدبي في الأردن*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- عبيدالله، محمد، (2001م)، *القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل الأفق الجديد*، وزارة الثقافة: عمان.
- عبيدالله، محمد، (2009م)، *جماليات القصة القصيرة قراءة في تجربة إلياس فركوح*، دار أزمنا. عمان.
- عبيدالله، محمد، (2009م)، *معالم القصة القصيرة في فلسطين والأردن في القرن العشرين*. فصل مطول في الكتاب المشترك: معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن 1950-2000م. عمان: مؤسسة شومان والمؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عتيق، عبدالعزيز، (1972م)، *في النقد الأدبي*. دار النهضة العربية: بيروت.
- فريحات، مريم، (2017م)، *مؤشرات النص السردي*، عمان: وزارة الثقافة.
- فيصل، شكري، (1965م)، *مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي*. دمشق. المكتبة العربية.
- القصاب، وليد إبراهيم، (2016م) *النقد الأدبي العربي الحديث: بحث عن المنهج*، مجلة النادي الأدبي، الرياض، العدد34.
- المومني، علي، (2009م)، *الحدث والتجريب في القصة القصيرة الأردنية*، دار اليازوري: عمان.
- المومني، علي، (2001م)، *فن القصة القصيرة لدى رجاء أبو غزالة*، وزارة الثقافة، عمان.
- ناصر، بتول (د.ت)، *محاضرات في النقد الأدبي*، مركز الشهيدان الصدين لدراسات والبحوث، بغداد
- أبو النجا، أبو المعاطي، (1998م)، *القصة العربية (أصوات ورؤى)*، مجلة العربي، الكويت.
- هلال، محمد غنيمي، (1973م)، *النقد الأدبي الحديث*، دار الثقافة ودار العودة، بيروت.
- هويدي، صالح، (1998م)، *النقد الأدبي الحديث: قضاياها ومناهجها*، منشورات جامعة السابع من إبريل: ليبيا.
- وارين، أوستن وويليك، رينيه، (1972م)، *نظرية الأدب*. ترجمة محي الدين صبحي. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. مطبعة الطرابيشي. دمشق.
- ياغي، هاشم، (1981م)، *القصة القصيرة في فلسطين والأردن*، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.
- اليافي. نعيم، (1992م)، *أوهام الحدث*. اتحاد الكتاب العرب: دمشق.

قائمة المراجع المرومنة:

- Al asad,n.(2009). Modern literary trends in Palestine and Jordan until the year 1950 AD (in arabic).(2), dar al-fath, amman
- Al-momany,a(2009) Modernity and experimentation in the Jordanian short story(in arabic). Dar-alyazore,amman.

- Al-momany,a.(2001) The art of the short story by Raja Abu Ghazaleh(in arabic). wezaret al-thaqafah,amman
- Abu-alnaja,a(1998) The Arabic Story (Voices and Visions) (in arabic).al arabi magazine .al-Kuwait.
- Al-oqaili,j(2013). Fiction in Jordan: Studies and Texts(in arabic).rabetat alkitab al ordoneen ,amman
- Al-qassab,w(2016) Modern Arab Literary Criticism: A Search for Curriculum(in arabic). Literary Club Magazine. Alreyad .(34)
- Al-saafeen,i(2002) A critic without strings(in arabic).dar-alshoroq.amman.
- Abu-shehab,r(2008)), The Aesthetic Approach: Presentation and Analysis (in arabic)al-jobeh journal .alsudaire center (20).
- Abu-tair,m(2008) Trends of literary criticism in Jordan. (in arabic) . A magister message that is not published .jordan university.
- Al-yafi,n(1992) Illusions of modernity.(in arabic). Arab Writers Union. damascus.
- Ateq,a(1972) In literary criticism (in arabic).dar alnahda, bairot.
- Embret,i(1991). Literary criticism curricula. Translated by Taher Makki (in arabic). aktabet al adab. Cairo.
- Frehat,m(2017) Narrative text indicators(in arabic). Wezarat al-thaqafeh, amman.
- Faisal,sh(1965) Literary study curricula in Arabic literature(in arabic). Damascus. Arab Library.
- Haddad,nabel(2002) Mahmoud Saif al-Din al-Iranian biography and literature (in arabic) . wezarat al thaqafeh, amman
- Haddad,nabel(2003) Selections from the Jordanian short story(in arabic) .amanet amman alkubra,amman .
- 17- Helal,m(1973) Modern literary criticism (in arabic). Dar-althaqafah, Beirut .
- 18- Huwaide,saleh(1998) Modern Literary Criticism: Its Issues and Methods (in arabic). April 7th University Publications. Lebia.
- 19- jomaa,h.(2001) Bow and Chord readings in short story collections and stories in Jordan (in arabic).wezarat al thaqafeh, amman
- 20- Kalil,I (1994) The short story in Jordan and other research in modern literature(in arabic) . abetat al-kotab alordoneen,amman.
- 21- Naser.b(w.d) Lectures on Literary Criticism (in arabic). The two Sadr Martyrs Center for Studies and Research. Baghdad.
- 22- Obaidellah,m(2001) The short story in Palestine and Jordan from its inception until the new horizon generation(in arabic) wezaret al-taqafah,amman.
- 23- Obaidellah,m(2009) short story read in the experience of Elias Farkouh (in arabic)dar azmena, amman.
- 24- Obaidellah,m(2009) Milestones of the Short Story in Palestine and Jordan in the Twentieth Century An extended chapter in the Joint Book: Milestones of Literary Life in Palestine and Jordan 1950-2000(in arabic). The Schuman Foundation.amman.
- 25- Qotob,s (1980) Literary criticism, its origins and methods(in arabic) .(4). Dar-alshroq,amman.
- 26- Shehab,o (2005) Contemporary Feminist Story in Jordan and Palestine (in arabic) .wezarat al-thaqafah, amman
- 27- Warin,o(1972) Literature theory (in arabic). the Supreme Council for the Care of Arts and Letters. Al-arabishi Printing Press. Damascus.
- 28- Yaqe,h(1981) The short story in Palestine and Jordan. (in arabic). (2) he Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut.
- 29- Zake ,a. Modern Literary Criticism: Its Origins and Trends (in arabic) .al-haiaa al-misreya ,cairo.